موقف المذاهب من صفات الله عز وجل

د.خرصان محمد عبد الله خرصان
قسم العقيدة والفكر الإسلامي
أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا
كوالالمبور، ماليزيا

ملخص البحث

من نظر إلى موقف الناس قديما أو حديثا يرى أن موقفهم حول الصفات يدور حسب الاستقراء على أربعة مواقف: الإثبات، التأويل، التفويض، التجسيم، أولاً: الإثبات وهو إثبات ما أثبت الله لنفسه في كتابه أو سنة رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه. فهو إثبات مع التنزيه من مشابهة الخلق. ثانياً: التأويل وهو: حمل الظاهر على المحتمل المرجوح. وهذا يتناول التأويل الصحيح والفاسد، فإن أردت تعريف التأويل الصحيح زدت في الحد بدليل يصيره راجحا، لأنه بلا دليل، أو مع دليل مرجوح، أو مساو فاسد[1]. وكل المذاهب تعمل به ولكن يختلف التأويل من مذهب لآخر فمن رأى أن إثبات شيء لله تعالى تشبيه والتنزيه خلافه أوله فتأويل الأشاعرة يختلف عن تأويل المعتزلة وتأويل المعتزلة يختلف عن الجهمية والفلاسفة. ثالثاً: التفويض وهو رد نصوص الصفات إلى الله تعالى فلا تفسر ولا يطلب لها معنى. رابعاً: التشبيه وهو: الغلو في إثبات الصفات إلى حد مشابه المخلوق. وهذا البحث يتناول مواقف الفرق من صفات الله تعالى وطريقة تعاملهم معها والأسس التي بنت عليها كل فرقة موقفها من الصفات، مع بيان الموقف الراجح.

المقدمة

إن الحمد الله نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره ونسترضيه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إلاَّ وأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[آل عمران: ١٠٢].

أما بعد، فإن توحيد الأسماء والصفات من أعظم المطالب، وأشرف المقاصد، وأنبل الغايات، لأنه متعلق بالله سبحانه وتعالى وبأسمائه وصفاته، وشرفُ العلم بشرف المعلوم، فمن أراد تحقيق التوحيد والوصول إلى الرتب العالية: من معرفة الله تعالى وحبه، وخشيته، والإنابة إليه، ومراقبته، والتوكل عليه، فعليه بمطالعة أسماء الله وصفاته، وتمثلها في سلوكه، وحياته، والعيش معها في حله، وترحاله، وليله ونهاره، وذلك بالنظر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم– لأن فيهما الهدى والنور لكل ما تحتاجه الأمة، وأعظمُ ما تحتاجه توحيد الله بمعرفة أسمائه

وصفاته، فمن المستحيل أن يهملها القرآن أو السنة أو يرمزان إليها إشارة أو يأتي بما ظاهره التضليل والكفر مع توارد الآيات لإثبات ذلك.

لأن الله أعلم بنفسه وأصدق قيلاً وأحسن حديثاً. أنزل القرآن بلغة العرب واضحا جلياً. قال تعالى {**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**} [يوسف٢] وأمر بتدبره فقال: {**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**} [ص: ٢٩] وبين أهمية الرسول–صلى الله عليه وسلم– لما يقوم به من تبين لمعاني كتاب الله. قال تعالى: {**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**} [النحل٤٤].

وسمى الله رسوله مبشرا ونذيرا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا وقال –صلى الله عليه وسلم–: ((تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك))[٢] وقال أيضا: ((ما بعث الله من نبي إلا حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم))[٣]، وقال أبو ذر –رضي الله تعالى– عنه: لقد توفي رسول الله –صلوات الله عليه وسلم– وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما[٤].

فهذه الدلائل تنص على أن معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته تكون من القرآن والسنة. والتحق الرسول الله –صلى الله عليه وسلم–بالرفيق بعد أن أدى الرسالة وبلغ الأمانة ونصح الأمة واكتمل الدين.

وجاء بعده الصحابة الكرام. فمشوا على نهجه، ولم يختلفوا في أصول الدين، (وهم في اثناء ذلك كله على كلمة واحدة: في أبواب العدل، والتوحيد، والوعد والوعيد، وفى سائر اصول الدين. وانما كانوا يختلفون في فروع الفقه: كميراث الجد مع الاخوة. . . وكان اختلافهم هذا لا يورث تضليلا، ولا تفسيقاً)[٥].

قال المقريزي: ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة –رضي الله عنهم– على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم أنه سأل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات، نعم ولا فرق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية: من العلم والقدرة، والحياة والإرادة، والسمع والبصر، والكلام والجلال، والإكرام والجود والإنعام، والعز والعظمة، وساقوا الكلام سوقا واحدا، وهكذا أثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين، فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه، ونزهوا من غير تعطيل، ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل شيء من هذا، ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت، ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله، ولا عرف أحد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة[٦].

وكان مقتل عثمان –رضي الله عنه–بداية الخلاف. يقول الإمام أبو الحسن الأشعري- رحمه الله–: اختلف الناس بعد نبيهم –صلى الله عليه وسلم– في أشياء كثيرة، ضلّل بعضهم بعضا، وبرئ بعضهم من بعض، فصاروا فرقاً متباينين، وأحزاباً متشتتين، إلا أن الإسلام يجمعهم[٧].

ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن علي وأصحاب الجمل، وفي شأن معاوية واهل صفين. . .

وتطورت الأحداث، وخرجت الخوارج على علي رضي الله عنه، وقالوا: بكفر علي ومعاوية ومن معهم، وكفرو مرتكب الكبيرة، فناظرهم علي وابن عباس؛ ورجع منهم الكثير. وحدث كذلك التشيع المذموم الغالي في عهد علي رضي الله عنه بقيادة أبن سبأ؛ فأنكره علي رضي الله عنه، وحرق جماعة منهم، وأنشد قائلاً

لما رأيت الأمر أمرا منكرا. . . أجّجت ناري ودعوت قَنْبَراً

وبعد وفاته، أحدث ابن سبأ: القول بالرجعة، والوصية، وأن علياً لم يقتل، وأن فيه جزأً إلاهياً، ثم تشعبت فرق التشيع؛ وقالوا بالوقف: أي أن الإمامة موقوفة على أئمتهم بالنص، وغلوا فيهم فأعطوهم العصمة، وعلم الغيب، والتحكم في ذرات الكون.

وفي آخر عهد الصحابة، نشأت القدرية الغالية على يد معبد الجهني المنكرة للقدر، وأن الأمر أنف فأنكر عليهم الصحابة وتبرؤ منهم وبعد عهد الصحابة ظهرت الجهمية بقيادة الجهم بن صفوان[٨]. ثم ظهرت المعتزلة على يد واصل بن عطاء وتتفق الجهمية مع المعتزلة في تأويل الصفات وإن كانت الجهمية أشد من المعتزلة في التأويل. ورغم انقراضهما كفرق إلا أن أصولهما مازالت عند بعض الفرق وموضوعنا الصفات الذي انتقل رأي المعتزلة فيها إلى الخوارج والشيعة الزيدية والإثنى عشرية.

وفي المقابل ظهر غلو في الوجه الآخر وهو تشبيه الله تعالى بخلقه. والمشبهة صنفان صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى.

ومع كثرت الأهواء ازداد الاختلاف؛ فظهرت مشكلة القدر، وخلق القرآن، وتعطيل الصفات، والتجسيم، والإرجاء، وانقسم الناس: إلى أهل السنة ليتميزوا عن أهل البدع من شيعة، وخوارج، وجهمية، ومعتزلة، ومعطلة، ومجسمة، ومرجئة، وحاولت كل فرقة تثبت شرعيتها وأنها على الصراط المستقيم.

فالشيعة ربطوا أنفسهم بأهل البيت ونسبوا مذهبهم في التوحيد إلى أئمتهم، وألفوا كتباً في العقيدة والتفسير تؤيد مذهبهم.

والمعتزلة قسموا أنفسهم إلى طبقات: وجعلوا الطبقة الأولى الخلفاء الراشدين، أو بعضهم؛ تقويةً لحجتهم ووضعوا أحاديث صريحة، ليثبتوا لأنفسهم مرجعاً شرعياً. ثم اتجهوا إلى القرآن ليفسروه حسب رغباتهم وسنداً لمنهجهم؛

ليكون لهم صبغة شرعية مستمدة من القرآن والسنة، ومن أجل ترويج بضاعتهم ويكون لها قبولاً عند الجماهير.
وأثناء ظهور التفاسير المذهبية كان لأهل الاعتزال عشرات التفاسير[٩]من أبرزها تفسير أبي علي الجبائي.

قال الملطي الشافعي: "ووضع أربعين ألف ورقة في الكلام، ووضع تفسير القرآن في مائة جزء، وشيئا لم يسبق أحد بمثله، وسهّل الجدال على الناس" [١٠]. وغيره.

وفي المقابل قام أئمة الهدى أهل السنة والجماعة: كالأئمة الأربعة، والحسن البصري، والثوري، وغيرهم دفاعا عن الحق، وإبطالا للباطل، بالتحذير من الأفكار المخالفة، والفرق الهالكة، وكان ذلك بعدة وسائل:.. . منها تحذير الناس من بدعهم، والطعن في عدالتهم، ومناظرتهم، والكتابة عنهم: إما في صورة أبواب في كتب عامة ككتب الحديث أو كتب التفسير أو في كتب خاصة تبين عقيدة أهل السنة وترد على أهل البدع. وممن ألف وكتب في هذا الجانب الإمام أحمد في كتابه الرد على الجهمية، والإمام أبي سعيد الدارمي في الرد على الجهمية، والإمام البخاري في كتابه أفعال العباد، وكثير من العلماء. والحرب سجال بين الحق والباطل، وإن كان الصوت الأعلى لأهل السنة، إلا إن هناك فترات تظهر لأهل البدع دويلات على نهجهم، أو حكاما يتأثرون بفكرهم كما حصل للمأمون رحمه الله تعالى الذي نكّل بأهل السنة.

وكون فكر المتكلمين أرضيا يعتمد على العقل متأثرا بالفلسفة؛ أوجد عندهم تناقضاً، وتنافراً؛ أنتج فرقاً تكفر بعضها البعض، وتضلل بعضها البعض، وما برز شيخ من المعتزلة أو الشيعة إلا وأسس لنفسه فرقة، يضلل غيره أوَلهم شيخه الذي تربى عليه. قال البغدادي: (وأما القدرية المعتزلة عن الحق فقد افترقت عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها[١١].

وهذه الإشكالات؛ جعلت كثيراً من الناس ممن أشربوا علم الكلام يتراجع عنها، خاصةً ممن تربى على أيدي أهل الحديث ولو كان وقتاً يسيرا لبركة الحق ومن هؤلاء أبي الحسن الأشعري الذي عاش في الاعتزال أربعين سنة ثم خلعه كما يخلع الثوب وانضم بعد ذلك إلى بن كلاب قال الشهرستاني: (حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي، وأبي العباس القلانسي، والحارث بن أسد المحاسبي، وهؤلاء كانوا من جملة السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام، وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية، وبراهين أصولية، وصنف بعضهم ودرس بعض حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسائل من مسائل الصلاح والأصلح فتخاصما، وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيد مقالتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهبا لأهل السنة والجماعة، وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية[١٢] نسبة لأبي الحسن والذي أسس مدرسة مزج فيها بين السنة وعلم الكلام، وأعلن أنه على مذهب الإمام أحمد، ومر بمراحل اختلف الناس في ترتيبها ثم جاء البغدادي والجويني، ومن جاء من بعدهم، فقدموا المعرفة العقلية، وأولوا الصفات الخبرية، مع اتفاق المتقدمين والمتأخرين على تأويل الصفات الفعلية، وما يشعر بحلول الحوادث متابعة، لابن كلاب واقترابا من المعتزلة. واستمر هذا التطور إلى أن بلغ مداه عند الغزالي والرازي، الذينِ

توسعا في التأويل أكثر من أسلافهم في بعض كتبهما. مع التنويه إلى جهودهم التي بذلوها في وجه الفلاسفة والفرق المنحرفة ثم استقر المذهب الأشعري على بعض المتون. وهذا البحث اقتطفته من بحثي المقدم لجامعة الملايا في رسالة الدكتوراه تحت مسمى (الصفات الإلهي ة بين الكشاف للزمخشري ومفاتيح الغيب للرازي عرضا ونقدا) لذلك يلاحظ القارئ تخصيصي لذكر موقف الزمخشري والرازي وبالله التوفيق.

سبب اختياري للموضوع:

إن من الواجبات التي أوجبها الله تعالى على المسلم النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمؤمنين، ومن النصيحة لله وَصْفَه بما يليق به جل جلاله وتنزيهه مما لا يليق به، ومن النصيحة لكتابه بيان أعظم مطلب جاء به وهو وصف الله بصفات الكمال وتنزيهه عن النقص، ومن النصيحة لرسوله الاعتقاد بأنه أعرف الناس بربه، فوصَفَه بصفات الكمال ونَزَّهَه من كل نقص وأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة؛ ونصح الأمة قال تعالى: {**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وسَلامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ (١٨١) والحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ**}[الصافات: ١٨٠-١٨٢] ومن النصيحة للمؤمنين أن يَصِفُوا الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم- من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل، وتنبيهاً للناس بما وقعت فيه الفرق من تأويل لصفات الله عز وجل باسم التنزيه والخوف من التجسيم، ومن تشبيه لله تعالى بخلقه.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في الآتي:

١- يُعد موضوع الصفات من أهم موضوعات العقيدة الإسلامية لارتباطه بالإيمان بالله تعالى فذات الله تعالى لا تقوم ولا تعرف إلا بالصفات، فتوحيد الأسماء والصفات من أهم المطالب.

٢- حقيقة العبودية لا تتحقق ولا تتم إلا بمعرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته.

٣- إن اعتماد المتكلمين على العقل وفسح المجال له مع مطالعة كتب الفلسفة، أدى إلى ظهور مدارس مختلفة وآراء متباينة وتطور في المدرسة الواحدة مما يؤثر على الاستدلال بالسمع، كما نلاحظ هذا في مدرسة المعتزلة أو مدرسة الأشاعرة.

٤- تظهر أهمية هذه الدراسة من كونها تكشف عن جوانب الاختلاف والتأثر بين المدارس الكلامية قديماً وحديثاً.

أهداف البحث:

١- معرفة موقف الناس من الصفات الإلهية حيث انقسموا إلى مُثْبتة ومؤولة ومفوضة ومجسمة.

٢- بيان استمرارية هذه المواقف من الصفات ومحاولة حل هذه المشكلة.

مشكلة البحث:

بعد أن توسعت رقعة الدولة الإسلامية ودخول أصحاب الديانات والمذاهب الفكرية الشرقية في الإسلام كانت هناك رواسب في معتقداتهم ومن أهم هذه الرواسب مشكلة الصفات الإلهية؛ فانعكس ذلك على تفكير الناس في بلاد المسلمين، فانقسموا فيها إلى من يثبت لله هذه الصفات من غير تعطيل ولا تشبيه، وإلى معطلة ينفون ما أثبت الله لنفسه مع اختلاف درجاتهم في التأويل باسم التنزيه وإلى مشبهة شبهوا الله بخلقه وحاول كل فريق تأييد فكرته ومنهجه بأنواع البراهين العقلية والسمعية، حتى يكون له متكأ وصبغة شرعية وحجة ينفي بها ما اتهمه من خالفه بأنه مبتدع مخالف للشرع.

أسئلة البحث:

من فرضية البحث يمكن أن نستخلص الأسئلة التالية.

١- ماهي الصفة وما علاقتها بالذات؟

٢- ما هو موقف الناس من الصفات؟

٣- ماهي الأسس التي بنى على الناس موقفهم من الصفات؟

٤- هل للفلسفات والديانات السابقة أثر في تفكير المسلمين؟

منهج البحث:

- موضوع البحث يعتمد على الدراسة المكتبية وعليه يكون المنهج المتبع هو البحث الموضوعي العلمي التحليلي المستنبط من الكتب والرسائل العلمية خاصة كتب السلف الذين ناقشوا مسألة الصفات مع الجهمية والمعتزلة والمشبهة وكذلك كتب المتكلمين وعلى رأسهم الجويني والغزالي والرازي.
- حرصت أن يكون التعليق مدعما بأقوال السلف ومن سار على نهجهم، لأن مشكلة الصفات نشأت في عهدهم وكان لهم موقف، وفهمُهم مقدم على غيرهم.
- حرصت على أن أبين علاقة بعض التأويلات عندهما بأصلها الفلسفي.
- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها معتمدا على المصحف الرقمي وفق مصحف المدينة.

خرجت الأحاديث النبوية تخريجًا علميا مختصرًا معتمدًا على بعض المصادر الموثوقة بها كالصحيحين أو تصحيح الألباني لغيرهما.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، المبحث الأول: الإثبات، والمبحث الثاني: التأويل، والمبحث الثالث: التفويض، والمبحث الرابع: التشبيه.

تمهيد

أولاً: تعريف الصفة لغة واصطلاحاً.

الصفة لغة: الحلية اللازمة للشيء[١٣] أو الحالة التي عليها الشيء من حِلْيتهِ ونعتِه[١٤].

وقال صاحب معجم مقاييس اللغة: إن الصفة: تحلية الشيء، والصفة: الأمارة اللازمة للشيء. ويقال: اتصف الشيء في عين الناظر احتمل أن يوصف[١٥].

وقال صاحب التعريفات: الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل قصير، وهي الإمارة اللازمة والعلامة الدالة على الشيء كالعلم والجهل والسواد والبياض، وهي عند النحويين تختلف إذ هي مرادفة للنعت عندهم كاسم الفاعل واسم المفعول[١٦].

الصفة اصطلاحًا: ما قام بالذات من المعاني والنعوت أو ما دلت على معنى زائد على الذات. أو هي ما قام بالذات الإلهية مما يميزها عن غيرها، ووردت به نصوص الكتاب والسنة[١٧].

قال الإمام أحمد رحمه الله: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله –صلى الله عليه وسلم– لا نتجاوز القرآن والسنة".

وتسميتُها صفاتٍ ثابتٌ بالسنة كما في حديث الصحابي الذي قال عن سورة (الإخلاص): إني أحبها، لأنها صفة الرحمن، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (أخبروه أن الله يحبه). رواه البخاري ومسلم.

والوصف قول الواصف، سواءً قامت الصفة بالموصوف أم لم تقم.

وتأتي الصفة بمعنى الوصف كما قال تعالى: {**رَبَّنَا وسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وعِلْمًا**} [غافر: ٧].

والصفة عند المعتزلة هي الوصف الذي هو نفس القول[١٨].

والصفة عند الأشاعرة: تنقسم إلى صفة نفسية وهي: صفة ثبوتية يدل الوصف بها على الذات،

وإلى صفة المعاني وهي: صفة ثبوتية تدل على معنى زائد على الذات. وقولهم ثبوتية تخرج منها السلبية وهي: سلب مالا يليق بالله تعالى. كالقدم والبقاء[١٩].

المبحث الأول

الإثبات

قسمنا الناس حول الصفات كما ذكرنا سابقا طبقًا لتقسيم الإمام البيهقي باستثناء التشبيه. وأخرنا أهل الإثبات لأنهم الوسط بين التعطيل والتشبيه، ومنهجُهم حجةٌ على غيرهم من أهل التشبيه والتأويل والتفويض إذ يعتبرون أنفسهم على الأصل، لأن الكلام يُحْمَل أصلا على الحقيقة لا على المجاز وهذه القاعدة يُقِر بها الجميع يقول الرازي: إن الأصل في الكلام الحقيقة وأنه لا يجوز العدول عنه إلا لدليل منفصل. فهذا هو الطريقة التي أطبق عليها جمهور المتقدمين[٢٠].

و المعتزلة يقرون بهذا الأصل، فيعنون القاضي عبد الجبار (الرد على من يدعي أنه لا يعرف المراد من ظاهر القرآن) وذلك مما لا إشكال في فساده، فالمعلوم من دين الأمة ضرورة أنهم كانوا يرجعون إلى ظاهر القرآن في معرفة الأحكام والحلال والحرام، فلولا أنه مما يمكنهم معرفة المراد بظاهره وإلا كان لا يكون في رجوعهم إليه معنى(٢١).

ويرى الإمام الشاطبي أن مخالفة الظاهر من التعمق والتكلف وإذا قلنا به لم يَبْقَ للشريعة دليل يعتمد لورود الاحتمالات ولم يكن لإنزال الكتب وإرسال الرسل فائدة إذ يلزم ألا تقوم حجة على الخلق بالأوامر والنواهي والأخبار وأنه فتح لباب السفسطة وجحد. . . وإن القرآن قد احتج على الكفار بالعموميات العقلية والعموميات المتفق عليها كقوله تعالى: **{قُل لِّمَنِ الأَرْضُ ومَن فِيهَا إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}**[المؤمنون: ٨٤] ولو لم يكن عند العرب الظاهرُ حجةٌ لم يكن بإقرارهم حجة عليهم وإن أرباب الكلام تشعبوا في الاستدلالات وإيراد الإشكالات واعتمدوا على مقدمات عقلية غير بديهية(٢٢).

وعقيدة أهل الإثبات تقوم على: إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله –صلّى الله عليه وسلّم– ولا يعتقدون تشبيهًا لصفاته بصفات خلقه(٢٣) من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ومنّ عليهم بالتعريف والتفهيم وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح. كصفة السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة والعزة والعظمة والإرادة والمشيئة، والقول والكلام والرضا والسخط والحياة واليقظة والفرح والضحك وغيرها من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى، وقاله رسوله –صلى الله عليه وسلم– من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه ولا تكييف له ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب وتضعه عليه بتأويل منكر، بل يُجْرونه على الظاهر(٢٤). والإيمان بحقائقها(٢٥) ونفي الكيفية عنها(٢٦)، لأن الظاهر ظاهران: ظاهر يليق بالمخلوقين ويختص بهم فهو غير مراد، وظاهر يليق بذي الجلال والإكرام فهو مراد، ونفيه تعطيل(٢٧). مستعملة على وجه الحقيقة لا المجاز استعمالا شرعيا في معان تليق بجلال الله. . . وظاهر ما نقل عن السلف –رضوان الله عليهم– وهم علماء الطبقات الثلاث: الصحابة والتابعين وأتباع التابعين (٢٨)

وهي صفات بالغة في الحسن منتهاه كما قال تعالى: **{ولِلَّهِ المَثَلُ الأَعْلَى وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ}**[النحل: ٦٠] وفي الكمال غايته كما قال تعالى: **{اللَّهُ الصَّمَدُ}**[الإخلاص: ٢] قال ابن عباس –رضي الله عنهما– في قوله: {**الصمد**} قال: السيد الذي كمل في سؤدده(٢٩).

وأنه لا فرق بين الاستواء والسمع فجميع ما يلزموننا في الاستواء، والنزول، واليد، والوجه، والقدم، والضحك، والتعجب من التشبيه: نلزمهم به في الحياة، والسمع، والبصر، والعلم، فكما لا يجعلونها أعراضًا، كذلك نحن لا نجعلها جوارح، ولا مما يوصف به المخلوق(٣٠).

فأثبتوا صفات الله بلا تشبيه، ونزَّهوا من غير تعطيل، ولم يتعرَّض مع ذلك أحدٌ منهم إلى تأويل شيء من هذا، ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت(٣١). نَصِفهُ بما وصف به نفسه من الصفات التي تُوجِب عظمته وقُدْسه، مما أنزله في كتابه، وبيَّنه رسوله -صلى الله عليه وسلم- في خطابه، ونؤمن بأنه الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم السميع البصير، العليم القدير، الرحمن الرحيم، الملك القدوس العظيم، لطيف خبير، قريب مجيب، متكلم مريد، فعال لما يريد، يقبض ويبسط، ويرضى ويغضب، ويحب ويبغض، ويكره ويضحك، ويأمر وينهى، ذو الوجه الكريم، والسمع السميع، والبصر البصير، والكلام المبين، واليدين والقبضتين، والقدرة والسلطان، والعظمة والامتنان، لم يزل كذلك، ولا يزال، استوى على عرشه فبان من خلقه، لا يخفى عليه منهم خافية، علمه بهم محيط، وبصره بهم نافذ، وهو في ذاته وصفاته لا يشبهه شيء من مخلوقاته، ولا يمثل بشيء من جوارح مبتدعاته، وهي صفات لائقة بجلاله وعظمته، لا تتخيل كيفيتها الظنون، ولا تراها في الدنيا العيون، بل نؤمن بحقائقها، وثبوتها، واتصاف الرب تعالى بها، وننفي عنها تأويل المتأولين، وتعطيل الجاحدين، وتمثيل المشبهين(٣٢).

وقد أُلفت كتب في الإثبات ككتاب الرد على الجهمية للإمام أحمد والإمام ابن قتيبة وخلق أفعال العباد للإمام البخاري والرد على المريسي للإمام أبي سعيد الدارمي وكتاب التوحيد لابن مندة وابن خزيمة وعقيدة أهل السنة للإمام اللالكائي واعتقاد أهل الحديث للإمام أبي بكر الإسماعيلي(٣٣) وعقيدة السلف أصحاب الحديث للإمام الصابوني والتبصير في معالم الدين للإمام الطبري(٣٤) والحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصفهاني وغيرهم، فكل هؤلاء ذكروا في كتبهم عقيدة أهل الحديث ويفصلون في الإثبات ويجمعون النصوص في الموضوع الواحد فيجمعون الآيات التي ذُكرت فيها اليد ثم الأحاديث حول الموضوع أو يثبتون العلو ويجمعون آيات العلو وأحاديث العلو وأقوال السلف في العلو ونأخذ مثالًا لذلك الإمام البخاري في كتابه أفعال العباد في مسألة الاستواء استدل بقوله تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى}**[طه: ٥] وفسرها بقول ابن مسعود: إن الله فوق العرش، وذكر بعده قول قتادة في قوله تعالى: **{وهُوَ الَذِي فِي السَّمَاءِ إلَهٌ وفِي الأَرْضِ إلَهٌ }**[الزخرف: ٨٤] يُعْبَدُ في السماء، وَيُعْبَدُ فِي الأرض وأردفه بقول ابن عباس: إن المراد تدبير السماوات والأرض حتى لا يقع الاشتباه كما وقع عند الجهمية ثم سرد مجموعة من الآيات والأحاديث حول العلو واستشهد بقول ابن المبارك: لا نقول كما تقول الجهمية: إنه في الأرض هاهنا بل على العرش استوى وقيل له كيف تعرف ربنا؟ قال: فوق سماواته على عرشه، وقال: من قال لا إله إلا هو مخلوق فهو كافر وإنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية(٣٥).

وقال الإمام أبو حنيفة: وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفاتٌ بلا كيف ولا يقال إن يده قدرتُه أو نعمته لأن فيه إبطالَ الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف(٣٦).

وقال الإمام أحمد: (المشبه الذي يقول: بصر كبصري، وَيدٌ كيدي، وقدم كقدمي، ومن قال هذا فقد شبه الله.

وممن أكد الإثبات عند أهل الحديث أبو الحسن الأشعري فعند كلامه عليهم يجمع بين تبرئتهم من التشبيه مع إثباتهم للاستواء والوجه واليد وأن أهل الزيغ من المعتزلة يأولونها، وأكد ذلك أيضًا عندما فَصَّل في إثبات صفة الاستواء في الإبانة إذ جمع أدلة العلو التي لا يقبل بعدها تأويل. وجاء بعده الباقلاني وابن فورك والخطابي والبيهقي(٣٧) الذين أثبتوا لله الصفات الخبرية وأولوا الصفات الفعلية.

وذكر الرازي والإيجي والآمدي والتفتازاني(٣٨) أن أبا الحسن أثبت لله تعالى اليد صفة زائدة.

وانتقد الإمام الجويني أئمته لتفريقهم بين الصفات لأنه أوّل ما أثبتوه من الصفات الخبرية فقال: ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى، والسبيلُ إلى إثباتها السمعُ دون قضية العقل، والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة، وحمل العينين على البصر، وحمل الوجه على الوجود) ورَدَّ عليهم تأويلَهم للصفات الفعلية والتفريق بينها وبين ما يثبتونه فيقول: ومن سلك من أصحابنا سبيل إثبات هذه الصفات بظواهر هذه الآيات ألزمه سوق كلامه أن يجعل الاستواء والمجيء والنزول والجنب من الصفات).

أما أبوه -رحمهم الله تعالى- جميعًا فقد كان يرى ما يراه ابنه ثم رجع إلى الإثبات وذكر شبهة التأويل أنه كان يخاف إثبات حقائق صفة النزول والاستواء مخافة الحصر والتشبيه وأثناء مطالعته نصوص الكتاب والسنة وجدها نصوصًا تشير إلى حقائق هذه المعاني ووجد الرسول -صلى الله عليه وسلم- يحضر مجلسَه العالم والجاهلُ ولم يعقب على تلك النصوص مما يصرفها عن حقائقها ويؤولها كما تأوّلها مشايخه وأن الرسول لم يحذر الناس من الإيمان بما يظهر من كلامه ولم ينقل من كلامه أن لهذه الصفات معاني أخرى غير ما يظهر من مدلولها مثل فوقية الرتبة ويد النعمة(٣٩).

وموقف الزمخشري هو موقف المعتزلة إذ يثبتون الأسماء وينفون قيام الصفات بالذات، والرازي بين إثبات الأشاعرة وقد يزيد عليهم بإثبات صفة المحبة وتجدد أفعال الله تعالى وتعلقها بمشيئته وبين إثبات صفتين هما العلم والقدرة ورَدَّ جميع الصفات إليها وبين تقسيم الصفات إلى إضافية وسلبية تقسيم الفلاسفة فيكون موقفهم من أهل الإثبات اتهامهم بالمجسمة(٤٠)والحشوية(٤١).

المبحث الثاني

التأويل

أولاً: مقدمة حول التأويل

بدأت رحلة التأويل من العصر الإغريقي الذي انتشرت فيه الديانات الوثنية فكانت الفلسفة عبارة عن اختيار بعض المعتقدات التي توافق العقول وترك بعضها أو تأويلها حسب تصورهم؛ إذ هدف التفلسف في أول الأمر

التخلص من سلطان الكهنة والديانات الموروثة (وذلك عن طريق وضعها موضع النقد وتحت ميزان العقل الإنساني فما أيده العقل منها عُدَّ من ضروب الفلسفة وما لم يرجح لديه بقي في حيز الأساطير الدينية. . . على معنى أن فلسفة الإغريق احتوت على عناصر من ثقافة الشعب)(٤٢).

ومن أهم الأفكار الفلسفية التي تأثرت بها الديانات قضية إنكار قيام الصفات بالذات، وقدم الكون، ووجود مؤثر في الكون غير الله تعالى كالنجوم والأفلاك، والحلول والاتحاد، والمعرفة العقلية والكشفية.

وأول من تأثر بالفلسفة الديانةُ اليهودية بقيادة فيلون اليهودي الذي جعل الفلسفة هي الأصل والديانة اليهودية هي الفرع فما وافق الفلسفة أخذ به وما خالفها أوله بسم المجاز ففسر التوراة تفسيرا رمزيا(٤٣).

وانتقل التأويلُ بعد ذلك إلى النصارى خاصة عند ما واجهتم مشكلة بنوة عيسى -عليه السلام- ومن أبرز زعماء التأويل أور يجنس المسيحي الذي ينسب إليه هذا الاتجاه الفلسفي في الديانة المسيحية كما تنسب إليه المدرسة العقلية، وقد شرح الإنجيل شرحا حرفيا للعامة والمبتدئين، وشرحا أخلاقيا للمتقدمين، وشرحا رمزيا صوفيا للخاصة، وهذا الشرح الأخير هو ما يُعْرَف بالشرح الإشراقي أيضا لما يَدَّعي فيه من الاعتماد على النور الإلهي (البصيرة والإلهام) والإشراق والتجلي وصداه ما يعرف عند المسلمين بالحكمة الإشراقية(٤٤).

فتأول بنوة الله لعيسى -عليه السلام-بقربه وكلمته بالعقل، فالمسيح بعدئذٍ هو عقل الله فيصبح المسيح عقل الله القريب منه أي الذي يكون الوجود المرتبة الثانية بعد الله والله والمسيح أزليان قديمان، فَحَلَّ عقل الله في عيسى فأصبح إنسان(٤٥).

وبقي أن نذكر أثره على المسلمين وذلك بعد أن تُرجمت كتب الفلسفة ودخول مدن في الإسلام كانت تُعَدُّ معقلا للفلسفة واختلاط المسلمين بأهل الديانات والمذاهب وسماحة الإسلام وحقد أصحاب الأفكار الهدامة على الإسلام وحب التطلع إلى ما عند الآخرين مع تفاعل بعض الحكام؛ ظهرت الفلسفة في بلاد المسلمين، وأبرزُ متفلسفيها الكندي والفارابي وابن سيناء فنقلوا منهج فلاسفة الإغريق إلى بلاد المسلمين وجعلوا مذهبهم هو المحكم والأساس والمرجع المقطوع في صحته ونصوص السمع تشير إلى الحق إشارةً وظاهرُها أتى مراعاةً لجمهور العوام وإن كان خلافًا للصواب. يقول على سامي النشار: (ظهر الكندي والفارابي وابن سينا وأبو البركات البغدادي وابن باجة وابن طفيل وابن رشد وغيرهم، واتصل كل واحد من هؤلاء بتلك الفلسفة على الصورة التي وصلته، وكتبوا كتبًا فلسفية، ولكن ما وصل إلينا عنهم لم يكن شيئًا جديدًا. . . كان فقط صورة مختلفة من المشائية أو الأفلاطونية الحديثة، مع محاولة غير ناجحة للتوفيق بينها وبين الفكر الإسلامي)(٤٦).

(فالفلسفة الإغريقية في نظر الفارابي طريق لرشاد الناس وهدايتهم إلى الحق، وفي نظر ابن سيناء متآخية مع الدين ومؤدية إلى ما يؤدي إليه(٤٧)، فكان موقفهم من نصوص الصفات التعطيل، فنفوا الصفات الثبوتية واكتفوا

بالصفات الإضافية والسلبية باسم المحافظة على الوحدة. [٤٨] يقول الرازي (إنهم يرون الوحدة كمال والكثرة نقصان فصارت هذه المقدمة داعية للمبالغة في التوحيد حتى انتهى الأمر إلى نفي الصفات[٤٩].

والسلب نفي ضد الصفة فيعرفون العلم بنفي الجهل والإضافة بأن ما يضاف إلى الله ليس على اعتبار أنه صفة وإنما على اعتبار أن الله علة وجوده وسبب وجوده مثل أن يقال إن الله علة العالم أي سبب وجوده كإضافة الولد للأب وليس صفة له.

أما مذهب الجهمية هو: نفي الأسماء والصفات أي نفى الصفات الأزلية، وأن الله لا يوصف بشيء مما يوصف به العباد، كالحياة والعلم وأثبت كونه قادرا خالقا فاعلا لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق[٥٠]

وأما مذهب المعتزلة القائم على نفي الصفات أي نفي قيامها بالذات، فهم يرون أن الله عالم بذاته أو عالم بعلم هو ذاته، بعلم هو ذاته كما هو رأي أبي الهذيل العلاف، وقادر بقدرة هي ذاته حيّ بحياة هي ذاته[٥١]، أو أن الله عالم بعلم وعلمه ذاته، وقادر بقدرة وقدرته ذاته، وسميع بسمع وسمعه ذاته.

والفرق بين قول القائل: عالم بذاته لا بعلم، وبين قول القائل: عالم بعلم هو ذاته: أن الأول نفي الصفة، والثاني إثبات ذات هي بعينها صفة، أو إثبات صفة هي بعينها ذات، أو قول النظام الذي اكتفى بنفي الضد فيقول: معنى قولي: عالم إثبات ذاته ونفي الجهل عنه ومعنى قولي قادر إثبات ذاته ونفي العجز عنه ومعنى قولي: حي إثبات ذاته ونفي الموت عنه وكذلك قوله في سائر صفات الذات على هذا الترتيب[٥٢]. مع اختلافهم في مفهومها، فيرى أبو الهذيل العلاف أنه وجوها للذات، ويرى الجبائي أنها اعتبارات للذات، ويرى ابنه أبو هاشم أنها أحوالاً للذات، وأرجع أبو الهذيل العلاف الصفات إلى صفة العلم والحياة والقدرة، وأرجعها الجبائي إلى صفة العلم والقدرة، وأرجعها أبو الحسين إلى صفة واحدة وهي العالمية.

ورأيهم اقتبس من الفلاسفة[٥٣] بأن ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه وإنما الصفات ليس وراء الذات معاني قائمة بذاته بل هي ذاته وترجع إلى السلوب واللوازم[٥٤] وعليه قالوا بخلق القرآن وأنكروا رؤية الله بالأبصار وأنكروا علو الذات لأنهم قدموا العقل على النقل بحجة(أن كل ما يتوقف العلم به بصدق الرسول على العلم به لا يمكن إثباته بالنقل وإلا لزم الدور[٥٥]؛ ولأن معرفة حسن الأشياء وقبحها يرجع إلى ذاتها، فالعقل بإمكانه الاستقلال بمعرفة الحسن والقبيح وإن لم يبعث الله رسلًا[٥٦].

ومنهج تقديم العقل على النقل انتقل إلى الأشاعرة المتأخرين مع وجود الفارق بينهما ثم أخذت كفة العقل ترجح على حساب النقل حين تسربت فكرة الدور منذ الجويني ومن جاء من بعده إلى أن بلغ هذا الاتجاه ذروته علي يد الرازي فزاد على ما قرره المعتزلة من الدور فكرة المعارض العقلي [٥٧] لذلك يرى ابن النفيس أنه لا يوجد شيء وسط بين مذهب أهل الحديث والفلسفة، فيقول: ليس إلا مذهبان مذهب أهل الحديث ومذهب الفلاسفة أما هؤلاء المتكلمون فقولهم ظاهر التناقض والاختلاف[٥٨].

ويؤكد د/ محمد البهي مدى تأثر كل من فلاسفة المسلمين والمعتزلة والأشاعرة بالفلسفة اليونانية (فمن يُعرف بالفلاسفة والحكماء تعتبر درجة التأثر عندهم أوضح عند من يعرفون بالمتكلمين معتزلةً وأشاعرةً على وجه العموم، والأشاعرة أقل في التأثر من المعتزلة، ومن أجل هذا التفاوت يجعل المؤرخون للمذاهب رأي الحكماء ورأي الأشاعرة متقابلين، ويجعلون رأي المعتزلة وسطا بين الرأيين)(٥٩).

فعلم الكلام على منهاج (المعتزلة) ومن يردون عليهم من علماء السنة هو مجموعة من الأقيسة المنطقية والتعديلات الفلسفية والدراسات العقلية المجردة(٦٠).

يقول الغزالي: والأشعري والمعتزلي بزيادة بحثهما جاوزوا إلى تأويل ظواهر كثيرة، وأقربُ الناس إلى الحنابلة في أمور الآخرة الأشعرية(٦١)، فالأشاعرة مروا بمراحل مختلفة في التأويل تقرب مرة من أهل الحديث وتبعد من الفلسفة ممثلة بأبي الحسن الأشعري، وتبعد عن أهل الحديث وتقرب من الفلسفة متمثلة بالغزالي والرازي(٦٢) (حين حاولوا الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه الشريعة، فخلطوا بالكلام كثيرًا من الفلسفة ليتحققوا مقاصدها فيتمكنوا من إبطالها وهلم جَرًّا إلى أن أدرجوا معظم الطبيعيات والإلهيات وخاضوا في الرياضيات حتى كاد لا يتميز بينه وبين الفلسفة لولا اشتماله على السمعيات وهذا هو كلام المتأخرين)(٦٣) (وربما أن كثيرا منها مقتبس من كلام الفلاسفة في الطبيعيات والإلهيات وأول من كتب في طريقة الكلام على هذا المنحى الغزالي -رحمه الله- وتبعه الإمام ابن الخطيب وجماعة قفوا أثرهم واعتمدوا تقليدهم)(٦٤) فابن خلدون ذكر أمرين الأول: تأثر الرازي بالغزالي، والثاني: تأثرهما بالفلاسفة.

فيعتبر الغزالي والرازي في قمة التطور الكلامي حيث تعاملوا مع النصوص بثلاث صور:

الأولى: التفويض: واعتبروه مذهب السلف مع ذم الغزالي له وتضعيف الرازي له.

والثاني: التأويل المتوسط: وجعلوه مناسبًا للأشاعرة كما في الاقتصاد والقواعد في العقائد للغزالي وتأسيس التقديس للرازي.

الثالث: التأويل المتطرف الفلسفي(٦٥): وهذا في كتاب مشكاة الأنوار ومعارج القدس للغزالي، والمباحث المشرقية والمطالب العالية للرازي حيث تكلما فيهما بطريقة فلسفية من حيث المعرفة والصفات وعلاقتها بالذات، إذ صرحوا أنها من باب الإضافات والسلوب كما هو قول الفلاسفة وتكلموا عن الوحي والنفس قريبًا مما قاله ابن سينا والفارابي.

وبداية الأشعرية خروج أبي الحسن الأشعري من الاعتزال والانضمام إلى مدرسة ابن كلاب الذي كان يتكلم باسم أهل السنة فأثبت قيام الصفات بالذات واثبت الصفات الخبرية كالوجه واليد والعين قال عبد الله بن كلاب: أطلق اليد والعين والوجه خبراً لأن الله أطلق ذلك ولا أطلق غيره فأقول: هي صفات لله -عز وجل- كما قال في العلم والقدرة والحياة أنها صفات(٦٦). وأثبت العلو وجوز السؤال بأين، فقال: لأنك لا تسأل أحداً من الناس عربياً

أو أعجمياً ولا مؤمناً ولا كافراً فنقول له أين ربك إلا قال في السماء(٦٧) وتأول قيام الصفات الفعلية بالذات وأنها لا تتجدد حتى لا يكون الله محلاً للحوادث موافقا للمعتزلة، وممن تأثر به أبو الحسن الأشعري. قال الشهرستاني: حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي، وأبي العباس القلانسي، والحارث بن أسد المحاسبي، وهؤلاء كانوا من جملة السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام، وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية، وبراهين أصولية، وصنف بعضهم ودرس بعض حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسائل من مسائل الصلاح والأصلح فتخاصما، وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيد مقالتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهبا لأهل السنة والجماعة، وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية (٦٨).

قال المقريزي: إن الأشعري خرج على الاعتزال وأخذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق أبي محمد عبد الله ابن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على قواعده(٦٩) وموقف أبي الحسن من الصفات يتمثل في كتابه اللمع والإبانة ومقالات الإسلاميين ورسالة أهل الثغر وقد أعلن في الإبانة (قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(٧٠). وأثبت قيام الصفات بالذات، وأثبت علو الله في السماء، وأن القرآن الذي بين أيدينا كلام الله حقيقة، وسرد في كتابه المقالات جملة ما عليه أهل الحديث من إثبات الصفات الخبرية، كالوجه واليدين والعينين فقال: (وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب)(٧١)، وأما في كتابه اللمع الذي يميل فيه إلى أهل الكلام وعليه اقتدى الأشاعرة من بعده مع التوسع في علم الكلام ابتداءً من الباقلاني الذي أدخل بعض القواعد الكلامية إلى أن وصل مداه عند الغزالي والرازي ثم استقر المذهب الأشعري في الصفات وقسموها إلى عدة أقسام:

١-النفسية: نسبة إلى النفس وهي التي لا تعقل النفس بدونها أو هي صفة يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها مثل الوجود، وهو عين ذات الموجود وليس بصفة زائدة عليها وفي عدها من الصفات تسامح باعتبار أن الذات توصف بها في اللفظ، فيقال ذات الله موجودة فليتأمل. ومعنى كونه وجوده واجباً أنه لا يقبل الانتفاء أزلا وأبدا(٧٢).

٢- الصفات السلبية: وهي سلب ما لا يليق بالله تعالى(٧٣) كالقدم والبقاء والقيام بالنفس ومخالفة الحوادث والوحدانية(٧٤).

٣- صفات المعاني: والمعاني جمع معنى وهي لغة ما قابل الذات فتشمل النفسية والسلبية. واصطلاحا: كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما. وهي ما دلت على معنى زائد على الذات(٧٥) وأضاف بعضهم صفات معنوية وهي كونه عالماً قادرا مريداً حياً متكلماً سميعاً بصيرا (والمحققين أن المعنوية ليست صفات زائدة على المعاني وأن الحق لا حال)(٧٦).

يقول الإمام الجويني مبينا علاقة الصفات السبع بالذات بالمذهب الأشعري: (العالم بجميع المعلومات بعلم واحد والقادر على جميع المقدورات بقدرة واحدة وكذلك القول في الحياة والسمع والبصر والإرادة)(٧٧).

وقال الآمدي: (مذهب أهل الحق أن الواجب بذاته مريد بإرادة عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام وهذه كلها معان وجودية أزلية زائدة على الذات)(٧٨)، وقولهم بعلم واحد لأنهم ينكرون تجدد العلم وتعلقه بالمشيئة وكذلك بقية الصفات الذاتية الفعلية وعليه قالوا بأن القرآن عبارة عن كلام الله وليس كلام الله وبالأخير صرح بعضهم بخلقه كما قال المعتزلة وممن قال بخلق القرآن من الأشاعرة الجويني إذ يقول: (فإن معنى قولهم أي المعتزلة) هذه العبارات كلام الله أنها خَلْقه ونحن لا ننكر أنها خلق الله (٧٩)وقال ابن عاشور: ولا يصرح أن القرآن مخلوق في مجالس المناظرة التي غشيتها العامة)(٨٠) وكذلك بن المنير(٨١) وشارح جوهرة التوحيد(٨٢) وكذلك أنكروا علو الذات. وأنكروا الرؤية البصرية مع أن المتقدمين منهم يثبتها، وأثبتوا رؤية غريبة فقالوا يرى بلا مقابلة، قريبة إلى الرؤية القلبية التي يثبتها ما بعض المعتزلة

والآن نقف مع التأويل من حيث تعريفه وشروطه وصحيحه وفاسده، وأثره في الصفات.

ثانيًا: تعريف التأويل

التأويل لغة: مشتق من آل يؤول: إذا رجع، تقول: آل الأمر إلى كذا أي رجع إليه، (٨٣) ومآلُ الأمر مرجعه.

يقول الرازي: فاعلم أن التأويل هو التفسير وأصله في اللغة المرجع والمصير، من قولك: آل الأمر إلى كذا: إذا صار إليه، وأولته تأويلًا إذا صيرته إليه. هذا معنى التأويل في اللغة ثم يسمى التفسير تأويلًا قال تعالى: **{سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا}**[الكهف: ٧٨] وقال تعالى: **{وأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}**[النساء: ٥٩] وذلك أنه إخبار عما يرجع إليه اللفظ من المعنى(٨٤).

فالتأويل عند علماء السلف وعلماء اللغة يرجع إلى معنى التفسير والعاقبة وحقيقة الشيء، فإن كان الكلام أمرا فتأويله تنفيذُه، وإن كان نهيا فتأويله تركُه، وإن كان الكلام خبرا فتأويلُه تحققُ وقوعه. (٨٥).

أما التأويل بمعنى صرف اللفظ من معناه الراجح إلى مرجوح محتمل فلم يظهر إلا عند المتأخرين خاصة في الصفات كما قال الجويني: وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وانصرامُ عصرِ الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان قاطعا بأنه الوجه المتبع أي مذهب السلف)(٨٦)مع العلم أنه يرى أن مذهب السلف هو التفويض، وهذا اجتهاد منه والصواب أن مذهب السلف هو الإثبات.

ويرى الحافظ ابن رجب أن التأويل أول ما ظهر على يد الجهمية باسم التنزيه بأدلة العقول التي سموها قطعية وألفاظ الكتاب والسنة سموها متشابهات وأن ظاهرها تجسيم وزعموا أن ما ورد في الكتاب والسنة – مع كثرة انتشاره – من باب التوسع والتجوز، وهذا من أعظم أبواب القدح في الشريعة وهو من جنس تأويلات الباطنية(٨٧)

وذكر البيجوري أنه مذهب الخلف وهم من كانوا بعد الخمسمائة(٨٨).

وقد عَرَّفه كثير من المتكلمين، ومن أبرزها تعريف إمام الحرمين وهو: (رد الظاهر إلى ما إليه مآله في دعوى المؤول)(٨٩). وقد عرفه الماتريدي(٩٠)، والغزالي(٩١) وابن حزم(٩٢)والشوكاني(٩٣)والبيجوري(٩٤)وكثير من المتكلمين والأصوليين(٩٥).

ومن هذه التعريفات نستنتج:

١- أن اللفظ له معنى ظاهر وهو الأصل.

٢- أن التأويل هو احتمال وظن بدون قطع.

٣- أن نقل اللفظ عن ظاهره ومعناه إلى معنى آخر بدعوى من المؤول.

ثانيا أنواع التأويل: ينقسم التأويل إلى: صحيح وباطل

أ- التأويل الصحيح: وهو بمعنى التفسير والكشف عن مراد المتكلم، سواء وافق الظاهر كتأويل الاستواء بالعلو والارتفاع، أو خالفه كتأويل الرحمة بالمطر في قوله تعالى (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته). أو تأويل الرحمة بالجنة كما في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث القدسي الرحمة بالجنة: ((أنتِ رحمتي أرحم بكِ مَنْ أشاء)). فإن ذلك هو المراد وإن أضاف الرحمة إلى نفسه؛ لأن المطر والجنة ليست من صفات الله لأنها مخلوقة بائنة عن ذاته.

شروط التأويل الصحيح:

١- أن يحتمل اللفظُ المعنى المؤولَ به ولو باحتمال مرجوح، سواء كان لغويا أو شرعيا أو عرفيا. قال الشوكاني: أن يكون موافقا لوضع اللغة أو عُرْف الاستعمال أو عادة صاحب الشرع. وكل تأويل خرج عن هذا فليس صحيحًا. قال الإمام الجويني: ولو ساغ حمل أي لفظ على أي معنى يحتمله دون دليل لأدى ذلك إلى إبطال العمل بظواهر النصوص الشرعية وعدم الثقة بها ولصار ذلك مدخلا لكل مبطل للطعن في الشرع بتحريف نصوصه وصرفها عن ظاهرها لمجرد الاحتمال دون دليل(٩٦).

٢ -أن يحتمل اللفظُ المعنى المؤولَ به في دلالة تركيب الكلام، لأنه قد يكون اللفظ قابلًا للتأويل ولكن في هذا السياق غيرُ مناسب، كتأويل اليد بالنعمة والقدرة، فتأويلها بذلك مستساغ لغةً ولكن في قوله تعالى: **{قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العَالِينَ}**[ص: ٧٥] لا يناسب. كم قال أبو الحسن الأشعري والباقلاني وابن فورك(٩٧).

٣ - أن يستند التأويل إلى دليل صحيح يوجب صَرْفَ اللفظ عن معناه الظاهر إلى غيره، وأن يكون أقوى من الظاهر، وإلا فالأصل الأخذ بالظاهر وهذا الدليل إما أن يكون:

١ - نص: كقوله تعالى: **{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ}**[المائدة: ٣] فهذا يقتضي تحريم كل شيء من الميتة حتى جلدها، وأُوِّل بتحريم الأكل كما في حديث ميمونة عندما مَرَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- بشاة يجرونها ليرموها

فقال: ((ألا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به)) فقالوا: إنها ميتة، فقال: ((إنما حُرم من الميتة أكلها)) فهذا صرف العموم في الآية عن ظاهره.

٢ – إجماع على التأويل: وشرطُه أن يكون إجماعًا متيقنا مثاله قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ}**[الجمعة: ٩] والإجماع خصها بالرجال البالغين وخرج منها النساء والأطفال والعبيد والمسافرون.

٣ – قاطع عقلي بعيد عن الأهواء: مثل قوله تعالى: **{وأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ}**[النمل: ٢٣] أي أوتيت من جنس ما يؤتى مثله وذكرنا (بعيدا عن الأهواء) لأن السبب الرئيس للتأويل الفاسد هو الهوى فكل مؤول يتكأ إلى القاطع العقلي الذي يتصوره، فالفلاسفة يرون القاطع العقلي غير الذي يراه المعتزلة غير الذي يراه الأشاعرة.

٥– **أن يكون اللفظ قابلا للتأويل** وهو الظاهر عند الجمهور والنص عند الأحناف.

ب– التأويل الفاسد: هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، فإن حُمِلَ لدليل فصحيح، أو ما يظن دليلا ففاسد أو لا لشيء فعبثٌ[٩٨].

أو حمل معنى ظاهر اللفظ بلا دليل محقق يخيل للسامع أنه دليل وعند التحقيق يضمحل[٩٩].

ومقصده إبطال مراد المتكلم، وكلُّ ما يؤدي إلى إبطال مراده فهو تأويل فاسد، لأن الأصل في الكلام حملُه على الظاهر لفهم المراد.

أنواع التأويل الفاسد:

١– تأويل النص بلا دليل ولا قرينة ولا برهان فهذا يُعَدُّ عبثا كما ذكر السبكي كتأويل الرافضة **{يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والْمَرْجَانُ}** [الرحمن: ٢٢] بالحسن والحسين[١٠٠].

وتأويل القدم بجماعة من الناس كما قال ابن جماعة: إن الرِّجْل عبارة عن جمع كثير، كقولهم: رِجْلٌ من جراد إذا كان كثيرًا منتشرًا ومعناه أن يضع خلقًا كثيرًا يشبه الجراد لكثرتهم[١٠١].

٣ – ما لا يحتمله النص في هذا السياق وإن احتمله في غيره، كتأويل إتيان الرب ببعض آياته، فإنه ممنوع في هذا التقسيم وإن احتمله في سياق آخر، عند قوله تعالى **{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ}** [الأنعام١٥٨].

٤ – التأويل بالمعنى النادر لإبطال المراد من النص، لأن الأصل استعمال اللفظ في المعنى المطرد. . أو الكثير كتأويل الرحمة بإرادة الإنعام، أو تأويل المحبة بإرادة التوفيق.

٥ – التأويل بالمعنى الحادث الذي لم يعرف في لغة العرب، كتأويل الأفول بمعنى التغير، والأحد بمعنى الذي لا يتميز منه شيء عن شيء البتة فتنزع عنه جميع الصفات باسم الأحدية.

لوازم التأويل الفاسد

١– أنه من أعظم الذنوب لأنه قول على الله بلا علم.

٢– إبطال دلالةٌ النصوص.

٣– إسقاط عظمة النصوص.

٤– سبب تمزق الأمة وافتراقها.

حكم التأويل

اختلفت أقوال الناس بحكم العمل فيه

فطائفة ترى وجوب العمل في التأويل، وأخرى الجواز، وأخرى تجيزه للعلماء فقط ويختلف حسب الشخص فتأويل المجتهد له حكمه، والتأويل الناتج عن اتباع الهوى له حكمه، والناس فيه درجات، فتأويل بعض الصفات أهون من تأويلها كلها، وتأويل الصفات وإثبات الأسماء أهونُ من تعطيل الأسماء والصفات وتشبيه بالمعدومات أو الممتنعات. والتأويل في الفروع أهون من التأويل في الأصول.

أما بالنسبة للزمخشري فقد أوَّل الصفات تحت مظلة التنزيه كما هو منهج المعتزلة، أما بالنسبة للرازي فقد وافق الزمخشري في تأويل الصفات الفعلية والخبرية مع انتقاده له عند تأويل الاستواء بأنه يفتح مجالًا لتأويلات الباطنية، أما بالنسبة للصفات التي يثبتها الأشاعرة كصفات حقيقية قائمة بالذات فموقفه فيه بين إثباتها موافقًا لهم أو يتجاوز الحد في تأويلها إلى تأويل المعتزلة والفلاسفة بأنها لا تقوم بالذات وإنها عبارة عن إضافات وسلب النقائص[١٠٢]. والميزان في ما يجوز تأويله أو لا يجوز هو العقل كما يقول الرازي: واعلم أن المصير في التأويل إنما يحسن إذا ثبت بالدليل امتناع العقل حمل هذا اللفظ على ظاهره وأما لما ثبت بالدليل أنه لا حق إلا ما دل عليه ظاهر اللفظ كان المصير إلى التأويل في مثل هذا المقام عبثاً[١٠٣] والمشكلة أن الكل يدعي أن العقل الصحيح معه.

ونختم بحث التأويل بمقولة رائعة لأحمد أمين إذ يقول: فكان التأويل من أهم مظاهر المتكلمين، فإذا أداهم البحث إلى أن الإنسان مختار أولوا آيات الجبر وإن أداهم إلى أن الله منزه عن الجهة والمكان أولو الآيات التي تُشْعر أنه تعالى في السماء وأولوا الاستواء على العرش، وإذا أداهم البحث إلى أن نفي الجهة عن الله يستلزم أن أعين الناس لا يمكن أن تراه تعالى لأنها رُكِّبت تركيبا بحيث لا ترى إلا ما كان في جهة، أولوا الأخبار الواردة في رؤية الناس لله، وهكذا. فالتأويل عنصر من أهم عناصر وأكبر مميز لهم عن السلف[١٠٤].

المبحث الثالث

التفويض

أولًا: تعريف التفويض

التفويض لغة: (فوض) الفاء والواو والضاد أصل صحيح يدل على اتكال في الأمر على الآخر ورده عليه. من ذلك فوض إليه أمره إذا رده وجعله الحاكم فيه، ومنه قوله تعالى: {وأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ}[غافر: ٤٤].

التفويض اصطلاحا: للتفويض عند أصحابه معنيان. وقد أشار إليهما الفخر الرازي.

الأول: صرف اللفظ عن ظاهره مع التعرض لمعنى اللفظ نفيا أو إثباتا.

الثاني: صرف اللفظ عن ظاهره مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه، بل يُترك ويُفَوّض علمه لله تعالى)[١٠٥].

ثانيًا: مراحل التفويض

مذهب التفويض هو المذهب الثاني عند الأشاعرة حيث يرون أنه مذهب السلف[١٠٦].

ولقد مر التفويض بمراحل ترجع إلى مدى نظرة المتكلمين إلى النص فإن رأوا أن ظاهره مفهوم وليس فيه تشبيه أثبتوا له المعنى وإن رأوا أن ظاهره يستلزم التشبيه أولوه أو فوضوه لذلك يختلف التفويض من عالم إلى آخر فرأينا أن نقسم موقفهم حسب قوة التفويض.

١- الإشارة إلى التفويض ظهرت من مؤسس المذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري -رحمه الله تعالى- لأن مشكلة حلول الحوادث بذات الله تعالى موجودة عنده وعند ابن كُلّاب تأثرًا بالمعتزلة، وقد اتخذ مذهب الإثبات وهو يعارض فكرة حلول الحوادث فاتخذ مذهبا وسطًا يجمع بين ظاهر النص ومنع حلول الحوادث. فيقول في رسالة أهل الثغر: عن صفة المجيء: (وأجمعوا على أنه عز وجل يجيء يوم القيامة والملك صفاً صفاً لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها، فيغفر لمن يشاء من المذنبين، ويعذب منهم من يشاء كما قال، وليس مجيئه حركة ولا زوالًا، وإنما يكون المجيء حركة وزوالًا إذا كان الجائي جسمًا أو جوهرًا، فإذا ثبت أنه عز وجل ليس بجسم ولا جوهر لم يجب أن يكون مجيئه نقلة أو حركة[١٠٧]. وقال عن النزول وليس نزوله نقلة[١٠٨].

فقوله: مجيء ونزول بلا نقلة، هذا هو التفويض.

٢- التفويض مع إثبات الصفات الخبرية الواردة بالقرآن، ويمثل هذه المرحلة الإمام الخطابي والإمام البيهقي[١٠٩].

فقد كانا يثبتان لله تعالى صفة الوجه واليدين والعين ويؤولان الصفات الفعلية كصفة المجيء ويفوضان بعض الصفات الخبرية[١١٠] التي لم تثبت بالقرآن مستشهدين بأقوال السلف كقول سفيان بن عيينة: كل ما وصف الله

تعالى من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه، والقاعدة العامة كل من ظن أن ظاهر هذه الصفة توجب التجسيم فوض معناها.

وفسح الإمام البيهقي المجال لأهل التأويل والتفويض وجعل للناس حول هذه النصوص ثلاثة أقوال: الإثبات والتأويل والتفويض، فيقول: ولأهل الكلام في هذه الصفات كالعين والوجه واليد ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها صفاتُ ذاتٍ أثبتها السمعُ ولا يهتدي إليها العقل.

والثاني: أن العين كناية عن صفة البصر واليد كناية عن صفة القدرة والوجه كناية عن صفة الوجود.

والثالث: إمرارها على ما جاءت مُفَوّضًا معناها إلى الله تعالى(١١١).

فهنا فَرَّقَ بين الإثبات والتفويض وأن التفويض مذهب متميز عن الإثبات(١١٢).

٣ -التفويض أو التأويل للصفات الخبرية، ويمثل هذا الرأي الجويني(١١٣) والغزالي(١١٤) والرازي(١١٥) ومن جاء بعدهم، فقد رأوا أن إثبات الصفات الخبرية توجب التجسيم ففوضوها ونسبوه إلى السلف وأصبح للمتكلمين حول الصفات قولان: التفويض والتأويل، وحذفوا الإثبات وليس ثلاثة كما ذكر الإمام ابن حجر(١١٦) عن الإمام البيهقي.

ثالثًا: أدلة أهل التفويض

١ -استدلوا بما نُقل عن بعض السلف أنهم قالوا: أَمِرُّوها كما جاءت بلا كيف، وقول أحمد: لا كيف ولا معنى، وقولِ سفيان بن عيينة: كل ما وَصَف به نفسَه فقراءتُه تفسيرُه(١١٧).

٢ -الاستدلال بالوقف في قوله تعالى: **{وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ}**[آل عمران: ٧] ويستأنف ما بعدها، وهو رأي الجمهور، والرازي عند هذه الآية وقف مع أهل التفويض بحجة أن المعنى الراجح إذا كان مخالفًا للعقل وصرفناه إلى بعض المجازات اللغوية على البعض الآخر كان من ترجيح مجاز على مجاز وهو ضعيف لأن الترجيحات اللغوية لا تفيد إلا الظن والقول بالظن في ذات الله تعالى وصفاته غير جائز بإجماع المسلمين. . وأن الله ذم الذين يبتغون تأويله ووصفهم بالزيغ ومَدَح الراسخين الذين يقفون عند المتشابه، ولو كانوا يعلمون المتشابه لما كان هناك فائدة من التفريق بين المحكم والمتشابه. . . وقوله تعالى كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا يعني أنهم آمنوا بما عرفوه على التفصيل وبما لم يعرفوا تفصيله وتأويله فلو كانوا عالمين بالتفصيل في الكل لم يبق لهذا الكلام فائدة(١١٨).

٣ -حديث: ((إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا نطقوا به أنكره أهل الغرة بالله)).

٤ -القول بأن هذه الفواتح غير معلومة مروي عن أكابر الصحابة فوجب أن يكون حقًّا لقوله -عليه السلام-: ((أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)).

٥ –هناك أوامر تظهر الحكمة منها وهناك أوامر لم تظهر الحكمة منها، وهذه الصفات منها، ولكنها تدل على كمال الانقياد ونهاية التسليم. . مع قطعه بأن المتكلم بذلك أحكم الحاكمين ويبقى قلبه متلفتًا إليه أبدًا ومتفكرًا فيه(١١٩).

٦ –أن القول بالتفويض قال به جمع من الأئمة قال الإمام النووي: اختلفوا في آيات الصفات وأخبارها هل يُخَاضُ فيها بالتأويل أم لا؟ فقال قائلون: تُتأول على ما يليق بها. وهذا أشهر المذهبين للمتكلمين. وقال آخرون: لا تتأول بل يُمْسَك عن الكلام في معناها ويوكل علمها إلى الله تعالى ويُعْتقد مع ذلك تنزيه الله تعالى وانتفاء صفات الحادث عنه، فيقال مثلا: نؤمن بأن الرحمن على العرش استوى ولا نعلم حقيقةً معنى ذلك، والمراد به مع أنا نعتقد أن الله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}**[الشورى: ١١] وأنه منزه عن الحلول وسمات الحدوث، وهذه طريقة السلف أو جماهيرهم وهي أسلم إذ لا يُطَالب الإنسان بالخوض في ذلك فإذا اعتقد التنزيه فلا حاجة إلى الخوض في ذلك والمخاطرة فيما لا ضرورة بل لا حاجة إليه، فإن دعت الحاجة إلى التأويل لرد مبتدع ونحوه تأولوا حينئذ، وعلى هذا يحمل ما جاء عن العلماء في هذا والله أعلم(١٢٠).

وممن قال به الإمام الخطابي والبيهقي والنووي وابن حجر في بعض الصفات(١٢١) والجويني في النظامية(١٢٢) والغزالي(١٢٣) والرازي، وصار أحد آراء الأشاعرة تحفة المريد(١٢٤).

رابعًا: أدلة الذين أنكروا التفويض

الذين أنكروا التفويض هم أهل الإثبات وكذلك المعتزلة وبعض الأشاعرة الذين اعتمدوا التأويل لكونه لا يقوم إلا بعد معرفة النص حتى يكون التأويل مستساغًا واستدلوا بالنقل والعقل. وقد أسهب الرازي في ذكر حججهم وملخصُها: أنهم أنكروا أن يكون في القرآن كلام غير مفهوم؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب ووُصِف بأنه لسان عربي مبين والله تعالى أمرهم بتدبر القرآن ولو كان غير مفهوم فكيف يكون التدبر فيه؟ ووصفه الله بأنه هُدًى ونور وتبيان وذكر وكافٍ وبلاغ وبرهان مبين وهذه لا تحصل في غير المعلوم وقوله: **{سَمِعْنَا وأَطَعْنَا}** [البقرة: ٢٨٥] والطاعة لا تمكن إلا بعد الفهم فوجب كون القرآن مفهومًا، ولو كان غير مفهوم لبطل كون الرسول –صلى الله عليه وسلم–منذرًا به ولما استنبط منه أهل العلم لأن الاستنباط منه لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه كما قال تعالى: **{لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ولَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ورَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلاَّ قَلِيلاً}** [النساء: ٨٣].

وأما الأخبار فقوله –عليه السلام–: ((إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنّتي)) فكيف يمكن التمسك به وكيف يكون واقيا من الضلال وهو غير معلوم(١٢٥).

وقال الجويني عن التفويض: إنه يجر إلى اللبس والإيهام واستزلال العوام وتطرق الشبهات إلى أصول الدين وتعريض بعض كتاب الله تعالى لرجم الظنون والمعنى بقول تعالى: **{وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ}**[آل عمران: ٧] مراجعة منكري البعث لرسول –صلى الله عليه وسلم– في استعجال الساعة(١٢٦).

وقال في البرهان: والمختار عندنا: أن كل ما يثبت به التكليف في العلم فيستحيل استمرار الإجمال فيه، فإن ذلك يجر إلى تكليف المحال(١٢٧). لذلك جنح إلى التأويل.

ورجح النووي ذلك فقال: يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل إلى معرفته(١٢٨) لأنه لو ورد شيء لا سبيل إلى العلم به لكانت المخاطبة به تجري مجرى مخاطبة العربي باللغة الزنجية ولما لم يجز ذاك فكذا هذا.

فالمقصود من الكلام الإفهام فلو لم يكن مفهومًا لكانت المخاطبة به عبثًا وسفهًا وأنه لا يليق بالحكيم، والتحدي وقع بالقرآن وما لا يكون معلومًا لا يجوز وقوع التحدي به(١٢٩).

ويُعَنْوِنُ القاضي عبد الجبار (الرد على من يدعي أنه لا يُعْرَف المراد من ظاهر القرآن)(١٣٠).

واستهجنه الغزالي وجعله للعوام وألف من أجل ذلك كتابه إلجام العوام.

وقال أبو حيان: إنه قول من لم يمعن النظر(١٣١).

وأشد من انتقد التفويض من الأشاعرة القشيري فقال: صفة ذاتية لا يعقل معناها تمويه ضمنه تكييف وتشبيه ودعاء إلى الجهل. . . وإن قال الخصم بأن هذه الظواهر لا معني لها أصلاً فهو حكم بأنها ملغاة. . إما أن يتراءى لنا أو يوصف لنا ونحن لا يمكن أن نتعرف على الله إلا من خلال رؤيته وهو محال في الدنيا، أو التعرف عليه من خلال تدبر صفاته، وهذا محرم عند المفوضة، ونتيجة ذلك تعطيل الله تماما في نفس البشر، وقد قيل: الجهل بالصفات يؤدي إلى الجهل بالموصوف ويلزم منه وصف النبي بالجهل وأنه كان يدعو إلى الجهل بالله، ويلزم منه أن ألفاظ الصفات في القرآن بأحرف عربية ولكن بلغة سنسكريتية لا نعرفها. ويلزم أن الله لم ينزل آيات الصفات في القرآن العربي بصفات عربية مع أن آيات الصفات نزلت بلغة العرب فكيف تكون ألفاظا ذات معنى ولا يكون لها معنى(١٣٢)؟

أما ما ورد من عبارات للسلف كان ذلك مقابل تفسير نصوص الصفات الذي تبنته الجهمية ومن سار على نهجهم إذ فسروها تفسيرًا يعطل ما فيها من المعاني أو تفسير المشبهة لذلك قال السلف: لا تفسر وأَمِروها كما جاءت مع ما تحمله من المعاني.

وهؤلاء الذين وردت منهم هذا العبارات المجملة وردت منهم عبارات في الإثبات المفصل الذي ينافي التفويض، فالإمام أحمد القائل: لا معنى ولا كيف، هو نفسه الذي فَصَّلَ في إثبات الصفات ورد على الجهمية في مسألة العلو وخلق القرآن وغيرها مما ينكره أهل التفويض وبشهادة مخالفيه أنه يمثل مدرسة الإثبات، ويؤيد ذلك قولُ أحمد وغيرِه لمن فسر نصوص الصفات على غير ما هي عليه أنه تفسير جهمي(١٣٣).

وقال الإمام أبو سعيد الدارمي: فمن يلتفت لبشر وتفسير بشر(١٣٤)؟! وقال ومن نظر إلى تفسيرك وتفسير نبي الرحمة(١٣٥).

وقال الإمام الترمذي في سننه: (تأوّلت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم وقالوا: إن معنى اليد القوة)(١٣٦).

وسئل أبو زرعة الرازي عن تفسير **{الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى}**[طه: ٥] فغضب وقال: تفسيره كما تقرأ، هو على عرشه وعِلْمُه في كل مكان(١٣٧).

فقول أبي زرعة توضيح لقول من يقول: لا تفسر أو قراءته تفسيره فقد جمع بين قوله: تفسيره قراءته، وإثبات العلو. وقال الإمام مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول(١٣٨)، قال الذهبي: وقول مالك هو قول أهل السنة قاطبة وهو أن كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجهلها)(١٣٩). فكلام الإمام مالك قاعدة في الصفات حيث إن المعنى العام معلوم والكيف مجهول لذلك تجد أصحابه وغيرهم يفسرون الاستواء بالعلو والارتفاع(١٤٠).

والذين أثبتوا لله تعالى الصفات لم يفرقوا بين صفة العلم والوجه مثلًا رغم أن صفة العلم يفهم معناه القاصي والداني، قال عبد الله بن كلاب: أطلق اليد والعين والوجه خبرًا لأن الله أطلق ذلك ولا أطلق غيره فأقول: هي صفات لله -عز وجل-كما قال في العلم والقدرة والحياة أنها صفات(١٤١). كما جمع بينهما الباقلاني إذ يقول: وصفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفًا بها وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه والعينان واليدان(١٤٢).

وكذلك من جمع النصوص المتقاربة المعنى التي تتكلم عن موضوع واحد كنصوص العلو والمجيء واليد يدل على فهم معانيها فالإمام أحمد عندما تكلم عن العلو ذكر آيات الاستواء ثم سرد بعد ذلك كثيرًا من الآيات المرتبطة بالموضوع فتفيد التصريح في بالإثبات الذي ينافي التفويض.

والمنهي من التفسير هو السؤال عن الكيفية، قال أبو عبيد القاسم بن سلام: (إذا قيل كيف يضحك؟ قلنا: لا نفسر هذا، ولا سمعنا أحدًا يفسره(١٤٣).

أما حديث: (إن من العلم كهيئة المكنون) فإنه لا أصل له، أما قوله: إن هناك أوامر لا يعلم الحكمة منها، نعم، ولكن الله أمر بتدبر القرآن فهل يعقل أن يخرج أعظم شيء وهو التوحيد وأسماء الله وصفاته من عموم الأمر بالتدبر؟

أما قوله: إن الصحابة لم يفسروا الحروف في أول السور فهل تقاس أسماء الله وصفاته بالحروف بأول السور، فهل صفة الرحمة مثل (الر) وقال الغزالي: ولكن لسنا نرتضي قول من يقول: إن ذلك من المتشابهات كحروف أوائل السور(١٤٤). وأيضا هذا دليل عليهم أن الصحابة ما فسروا الحروف ولم ينفوا أن الصحابة ما فسروا الصفات.

وتفويض نصوص الصفات ناتج عن تصور أن ظاهر النصوص يقتضي التشبيه خاصة عندما تتوارد نصوص على مسألة معينة وتؤيدها أقوال السلف فكان المخرج هو الاتكاء على التفويض، مثال على ذلك الرازي فقد استخدم التفويض لتعطيل ظاهر النص، لأنه يخالف المعقول رغم وصفه له بالضعف، لأنه إما يعود إلى التأويل إذا

نفى الظاهر أما إذا لم يقطع بشيء فهو ضعيف، لأنه تعالى لما خاطبنا بلسان العرب وجب أن لا يريد باللفظ إلا موضوعه في لسان العرب(١٤٥).

وقال ما يناقض التفويض: إن الله أراد بهذه الألفاظ المعاني وإلا كان تلبيسًا ولا يليق بالحكيم، فيقول: الانتفاع بالقرآن يتوقف على أصلين:

أحدهما: أن يُعْلَم أن القرآن كلام الله.

والأصل الثاني: أن الله أراد بهذه الألفاظِ المعانيَ التي هي موضوعةٌ لها إما بحسب اللغة أو بحسب القرينة العرفية أو الشرعية لأنه لو لم يرد بها ذلك لكان تلبيسًا وذلك لا يليق بالحكيم، فثبت بما ذكرنا أن الانتفاع بالقرآن لا يحصل إلا بعد التسليم لهذين الأصلين(١٤٦).

المبحث الرابع

التشبيه

أولاً: تعريف التشبيه لغةً واصطلاحاً

التشبيه لغة: المساواة بين الشيئين.

التشبيه اصطلاحا: هو الغلو في إثبات الصفات إلى حد مشابهة المخلوق.

والمشبهة هم الذين يُغْلون في إثبات صفات الله تعالى وهم ضد المعتزلة وهو سبع فرق(١٤٧).

ثانيًا: حجتهم

احتج المشبهة بأن الله أخبرنا بما نعقل، ولا نعقل إلا ما نشاهد، وأفضل ما نشاهد من المخلوقات الإنسان، فشبهوا الله تعالى بصورة الإنسان لقوله تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}[التين: ٤] وقالوا: أحسن تقويم ما كان على صورة الإله، واستدلوا أيضًا بقوله –صلى الله عليه وسلم–: ((إن خلق الله آدم على صورته)) واستدلوا على إثبات الأعضاء له بقوله تعالى: {ويَبْقَى وجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإِكْرَامِ}[الرحمن: ٢٧](١٤٨).

قال أبو محمد بن حزم: ذهب طائفة إلى القول بأن الله جسم، وحجتهم في ذلك أنه لا يقوم في المعقول إلا جسم أو عرض، فلما بطل أن يكون تعالى عرضًا ثبت أنه جسم وقالوا: إن الفعل لا يصح إلا من جسم، والباري تعالى فاعل؛ فوجب أنه جسم، واحتجوا بآيات من القرآن فيها ذكر اليد واليدين والأيدي والعين والوجه(١٤٩) وهؤلاء هم مشبهة الصفات.

أما مشبهة الأفعال الذين شبهوا أفعاله بأفعال خلقه فما كان حسنًا عندهم فهو حسن عند الله، وما كان قبيحًا عندهم فهو قبيح عند الله وهؤلاء وهم المعتزلة.

ثالثاً: أقسام التشبيه، ينقسم التشبيه إلى قسمين:

القسم الأول: وهو تشبيه الخالق بالمخلوق

كما أن أصل التعطيل ومصدره الفلاسفة كذلك التشبيه أصله الفلاسفة إذ يعرفونها بأنها التشبه بالإله حسب الطاقة، فغايةُ الحكيم هو أن يتجلى لعقله كلُّ الكون، ويتشبه بالإله الحق تعالى وتقدس بغاية الإمكان(١٥٠).

وقد أطلقوا على الله أنه جوهر وأنه جسم وعاشق ومعشوق ومبتهج ويلتذ، وهذه الألفاظ من التشبيه بما لا يخفى على عاقل(١٥١) وممن عُرِف بالتشبيه الفيلسوف أنكساغورس تلميذ أرسطو الذي خالفه في بعض المسائل منها القول بالتجسيم فقال: إن مبدأ الموجودات هو جسم أول متشابه الأجزاء، وهي أجزاء لطيفة لا يدركها الحس، ولا ينالها العقل(١٥٢).

وكذلك وجد التشبيه عند أهل الديانات الشرقية.

كالزرادشتية أصحاب زرادشت(١٥٣)والثنوية(١٥٤) والمانوية(١٥٥)والمزدكية أصحاب مزدك الذي يرى أن معبوده قاعد على كرسيه في العالم الأعلى، على هيئة قعود خسرو في العالم الأسفل(١٥٦).

ومن التشبيه السائد عندهم وجود إلهين. إله للخير وإله للشر، ويعتقدون أنهما يدبران الكون.

ثم انتقل التشبيه إلى أتباع الديانات، فاليهود والنصارى كانوا أصحاب توحيد يصفون الله بصفات الكمال وينزهونه من التشبيه ثم دب إليهم التشبيه. فمن مظاهر التشبيه عند اليهود ما ذكره القرآن الكريم عنهم أنهم يصفون الله بالفقر قال تعالى: **{لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَذِينَ قَالُوا إنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ونَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ونَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ}**[آل عمران: ١٨١] ونسب بعضهم لله الولد تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا قال تعالى: **{وقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وقَالَتِ النَّصَارَى المَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}**[التوبة: ٣٠].

وزعمهم أن الله استراح في السابع بعد خلق السماوات والأرض، وقد اجتمعت اليهود عن آخرهم على أن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعًا إحدى رجليه على الأخرى(١٥٧).

أما بالنسبة للنصارى فقد نسبوا لله تعالى الولد كما في الآية السابقة وشبهوا المخلوق بالخالق فرفعوا عيسى –عليه السلام–وغالوا فيه إلى حد الربوبية وأنه بيده أتقنت العوالم، وخلق كل شيء من أجلنا(١٥٨).

وأول ما ظهر في بلاد المسلمين على يد الرافضة المختارية(١٥٩) إذ قالوا بالبداءة وهو الظهور بعد الخفاء وهذا وصف لله بالجهل؛ ولا أظن عاقلا يعتقد هذا الاعتقاد(١٦٠).

والبيانية(١٦١) الذين زعموا أن معبودهم على صورة إنسان عضوا فعضوا، وجزاءً فجزءً. وقال: يهلك كله إلا وجهه لقوله تعالى: **{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وجْهَهُ}**[القصص: ٨٨](١٦٢).

والمغيرية(١٦٣) الذين زعموا أن الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء، وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور، وله قلب تنبع منه الحكمة(١٦٤).

والجواربية أصحاب داوود الجواربي رأس الرفض والتجسيم من مرامي جهنم[١٦٥] زعم أن الله جسم وأنه جثة على صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم له جوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان ورأس وعينين وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه. وحكي عن الجواربي أنه كان يقول: أجوف من فيه إلى صدره ومصمت ما سوى ذلك[١٦٦].

والشيطانية أصحاب شيطان الطاق[١٦٧] إذ يرى إن الله تعالى نور على صورة إنسان رباني[١٦٨].

والهشامية أصحاب هشام بن الحكم الرافضي. إذ يزعمون أن معبودهم جسم وله نهاية وحد، وأنه طويل عريض عميق طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه لا يوفي بعضه على بعض ولم يعينوا طولًا غير الطويل وإنما قالوا: (طوله مثل عرضه) على المجاز دون التحقيق[١٦٩]، وقال البغدادي: زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حد ونهاية وأنه طويل عريض عميق، وأن طوله مثل عرضه[١٧٠] بل أن كتبهم تذكر ذلك (جاء بعض الشيعة إلى إمامهم وقال له: إني أقول بقول هشام: (قال إمامهم: (أبو الحسن علي بن محمد) ما لكم ولقول هشام إنه ليس منا من زعم أن الله جسم نحن منه براء في الدنيا والآخرة)[١٧١].

والجواليقية أصحاب هشام بن سالم الجواليقي إذ يزعمون أن ربهم على صورة الإنسان وينكرون أن يكون لحمًا ودمًا ويقولون هو نور ساطع يتلألأ بياضًا وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان له يد ورجل وأنف وأذن وعين وفم وأنه يسمع بغير ما يبصر به وكذلك سائر حواسه متغايرة عندهم[١٧٢].

وانتقل بعد ذلك إلى الكرامية[١٧٣] إذ يُعَدُّون من مثبتي الصفات وانتهى ببعضهم القول بأن الله جسم ليس كالأجسام، وأن الله جوهر، وقولهم بحدوث الصفات في ذاته وأنها لم تكن موجودة من قبل بخلاف أهل الحديث الذين يثبتون قدم الصفات الذاتية والفعلية وتعلقها بالمشيئة.

والتشبيه لم يقتصر على الفرق المنحرفة بل تسلل إلى بعض أهل الحديث من المذاهب الأربعة فبالغ بعضُهم في إثبات الصفات إلى حد التشبيه بصفات المحدثات[١٧٤]، قال شيخ الإسلام: الزيادة في الإثبات إلى حد التشبيه هو قول الغالية من الرافضة ومن جهال أهل الحديث وبعض المنحرفين[١٧٥].

ومسألة التجسيم والتشبيه من المسائل التي تتهم الفرقُ به بعضُها بعضًا فالفلاسفة يتهمون المعتزلة بالتجسيم لكونهم يثبتون لله تعالى الأسماء، والمعتزلة يتهمون الأشاعرة بالتجسيم لكونهم يثبتون قيام الصفات السبع بذات الله تعالى، ومتأخرو الأشاعرة يتهمون أهل الحديث بالتشبيه والتجسيم لكونهم يثبتون الصفات الخبرية والفعلية، وهذا هو حال الزمخشري المعتزلي؛ إذ اتهم أهل الإثبات بالمجسمة[١٧٦]والحشوية[١٧٧] والمشبهة[١٧٨] وكذلك الرازي اتهم من أثبت الصفات بالتجسيم[١٧٩] والحشو[١٨٠] والتشبيه[١٨١] مع أن هناك من وقع في التجسيم ورد عليه الزمخشري والرازي.

فكل من أنكر صفة وأثبتها غيره اتهمه بالتشبيه، فأهل الحديث أكثر إثباتًا فسيكونون عند غيرهم مشبهة لإثباتهم الصفات يقول أبو الحسن الأشعري بعد ذكر طوائف المشبهة:

وقال أهل السنة وأصحاب الحديث: ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وأنه على العرش كما قال عز وجل: **{الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى}**[طه: ٥] ولا نقدم بين يدي الله في القول بل نقول: استوى بلا كيف، وأنه نور كما قال تعالى: **{اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ}**[النور: ٣٥] وأن له وجهًا كما قال الله: **{ويَبْقَى وجْهُ رَبِّكَ}**[الرحمن: ٢٧] وأن له يدين كما قال: **{خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}**[ص: ٧٥] وأن له عينين كما قال: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا}[القمر: ١٤] وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال: **{وجَاءَ رَبُّكَ والْمَلَكُ صَفًا صَفًا}**[الفجر: ٢٢] وأنه ينزل إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث ولم يقولوا شيئًا إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–[١٨٢].

فأبو الحسن جمع في عبارته هذه بين تبرئة أهل السنة من التشبيه مع إثباتهم الاستواء والوجه واليد والمجيء والنزول وهذا هو مذهب الإمام أحمد الذي التزمه الأشعري القائم على الإثبات مع نفي التشبيه يقول الإمام أحمد في رواية حنبل: المشبهة تقول: بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي ومن قال ذلك فقد شبه الله بخلقه[١٨٣]، مستدلين بقوله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}**[الشورى: ١١] وقوله: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًا}[مريم: ٦٥] وقوله: **{فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ}**[النحل: ٧٤] وقوله: **{ولَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ}**[الإخلاص: ٤] فنزه نفسه عن الكفء والمثل والند لأن الله قديم وغيره حادث ولأنه واجب وغيره ممكن، ولأنه غني وغيره فقير، فيمتنع أن يكون له مثل لأن المثلين يجوز لأحدهما ما يجوز للآخر ويمتنع عن أحدهما ما يمتنع عن الأخر، فيكون كل واحد قديم وحادث وواجب وممكن ورب ومربوب وهذا باطل (فلا يقاس بقياس تمثيلي يستوي فيه الأصل والفرع، ولا بقياس شمولي يستوي أفراده ولكن يستعمل في ذلك قياس الأولى، كما قال تعالى: **{ولِلَّهِ المَثَلُ الأَعْلَى}**[النحل: ٦٠] فكل كمال ثبت للممكن أو للمحدث ولا نقص فيه بوجه من الوجوه فالله تعالى أولى به[١٨٤]

القسم الثاني: تشبيه المخلوق بالخالق

وهذا أصله كذلك من الفلاسفة فهم يرون أن الكواكب حية وأنها تدير الكون وتتصرف فيه وتستحق العبادة لكونها وسائط بين الإله والناس، وأن النفس إذا كملت أتت بالخوارق وعلمت الغيب، ثم انتقلت هذه الأفكار إلى بلاد المسلمين ابتداءً من ابن سبأ الذي شبه عليًا –رضي الله عنه– بالله عز وجل وخصه بصفات الألوهية وتجذر قوله عند بعض فرق الشيعة، يقول المقريزي[١٨٥] ومنهم أي الشيعة المفوضة من الإمامية: إن الله تعالى خلق محمدًا –صلى الله عليه وسلم– وفوض إليه خلق العالم وتدبيره، وقال بعضهم: بل فوض ذلك إلى علي –رضي الله تعالى عنه–[١٨٦].

وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة وإنما عادت إلى بعض أهل السنة بعد ذلك(١٨٧).

ثم انتقل هذا الداء العضال إلى الصوفية الفلسفية و بعض التقليدية إذ منحوا سادتهم وكبراءهم إدارة الكون والتحكم فيه فقسموهم إلى مراتب كما قال: لسان الدين ابن الخطيب: خواص الله في أرضه ورحمة الله في بلاده على عباده: الأبدال والأقطاب والأوتاد والعرفاء والنجباء والنقباء وسيدهم الغوث(١٨٨).

وقسمهم السلمي في طبقاته الأولى: الولي ومرتبة القطبية ولا يكون فيها أبدا إلا واحد بعد واحد. ويُسَمَّى غوثًا لكونه مغيثًا للخلق في أحوالهم ثم مرتبة الإمامين، وهما كالوزيرين للسلطان، أحدهما: صاحب اليمين وهو المتصرف بإذن القطب في عالم الملكوت والغيب. وثانيهما: صاحب اليسار وهو المتصرف في عالم الملك والشهادة(١٨٩).

وأن الأقطاب قد أُعْطوا لغة (كُنْ) فإذا أرادوا شيئًا قالوا له: كن فيكون، سئل أحمد التيجاني عن المقالة المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني: وأمري بأمر الله إن قلت كن فيكون فقال: ذلك أن الله مَلَّكهم الخلافة العظمى واستخلفهم على مملكته تفويضًا عامًا أن يفعلوا في المملكة كل ما يريدون ويملكهم الله كل ما يريدون متى قالوا للشيء كن كان من حينه(١٩٠). (فالحاصل أن الصوفية اقتبسوا من الشيعة هذه الأفكار وأخذوا منهم هذه العقائد الزائفة الزائغة الباطلة وقالوا عن أوليائهم مثل ذلك(١٩١).

وكذلك لم يسلم منه بعض الأشاعرة كالرازي حيث نسب للنجوم الحياة وجعل لها تأثيرًا وقدرة على التصرف في المخلوقات وكذلك النفس إذا وصلت إلى مرحلة الكمال(١٩٢).

واخيراً فهذا جهدي فإن أحسنت فمن الله تعالى وتوفيقه وإن أخطأت فأرجو الله أن يعفو عني وأن يعاملني على قصدي وهو الدفاع عن صفاته وحرصا على مراده من آيات كتابه **{سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وسَلامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ (١٨١) والحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ}**[الصافات: ١٨٠-١٨٢].

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم به الصالحات وأشكره على توفيقه في كتابة هذا البحث وعونه على إتمامه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وبعد أن فرغنا من البحث حول موقف الناس من الفرق نخلص إلى خاتمة الدراسة وقد استنبطت منها النتائج الآتية:

- إن من أعظم أسباب الانحراف في التوحيد التأويل الفاسد الذي يقوم على الهوى بخلاف التأويل الصحيح الذي يقوم على ضوابط وشروط.
- إن مذهب الإثبات هو الذي كان عليه السلف الصالح وسار عليه الأشاعرة الأوائل في إثبات الصفات الخبرية كصفة الوجه واليد والعين.
- إن للفلسفة تأثير على المدارس الكلامية ويختلف بحسب كثرة الأخذ وقلته.

- اعتماد الرازي تجدد الأفعال وتعلقها بالمشيئة وأثباته أن هذا القول يلزم جميع الفرق وممن أثبته من الأشاعرة أبو سهل الصعلوكي ومن المعتزلة أبي الحسين البصري ومن الفلاسفة أبي البركات البغدادي وهو رأي مدرسة أهل الإثبات وممن أيده بقوة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.
- انحسار المذهب المعتزلي كمذهب مستقل مع بقاء منهجه في الصفات عند الشيعة والخوارج الإباضية.
- مرور المذهب الأشعري بمراحل أقربه للسنة أبي الحسن والمتقدمين بشكل عام وأبعده المتأخرين الذين توسعوا بالفلسفة كالغزالي والرازي في بعض كتبهم ثم تراجعه بعد ذلك واعتماده على المتون التي صارت منهجا عاما يلتزمونه كالسنوسية الصغرى والكبرى وجوهرة التوحيد للقاني والخريدة للدرديري أو على بعض كتب الغزالي كالقواعد والاقتصاد وأساس التقديس للرازي التي تناسب ما استقر عليه المذهب الأشعري من إنكار تجد الأفعال وتعلقها في المشيئة، وتأويل الصفات الخبرية، وعلو الذات، والرؤية، والقول بالكسب الذي يؤول إلى الجبر وهذه المسائل مخالفة لمنهج أهل السنة .
- إن خطوط التقارب بين أهل الإثبات والأشاعرة قوية لكونهم جميعا يتفقون في أصول أهل السنة الكتاب والسنة والإجماع والقياس) ويتفقون على إمامة الأئمة الأربعة وأئمة الحديث والتفسير والفقه وأصوله وعلى التمسك بمنهج السلف من حيث العموم.
- الخطأ وارد ممن عرف الناس مكانته وفضله لأنه غير معصوم والاجتهاد في الأصول كالاجتهاد في الفروع فمن اصاب فله أجرين ومن أخطأ فله أجر.

الهوامش

---

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا ٣٢/٢

(٢) مسند الإمام أحمد حنبل ١٢٦/٤. ت شعيب الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة

(٣) صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ١٤٧٢/٣ رقم ١٨٤٤ت: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٤) مسند الإمام أحمد ١٥٣/٣.

(٥) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ١٥/١: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني، أبو منصور: دار الآفاق الجديدة بيروت. البغدادي

(٦)الخطط للمقريزي (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار): ت محمد زينهم ومديحة الشرقاوي مكتبة مدبولي. ٣٥٦/٢.

(٧) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل ابن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) ١/٢

(٨) نشأة الفكر: علي سامي النشار ٣٣٧/١

(٩) انظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: عدنان زرزور فقد ذكر عددا من أسماء المفسرين المعتزلة ابتداء من الإمام القاسم بن إبراهيم الرّمّي (١٦٩ -٢٤٦) إلى الحاكم الجشمي ت٥٤٥ هـ ص ١٢٣ -١٣٩.

(١٠) التنبيه والرد على أهل البدع والأهواء: محمد بن أحمد، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني . ص٤٠.

(١١) انظر: الفرق بين الفرق البغدادي ١٨/١.

(١٢) الملل والنحل: للشهرستاني ٩٣/١.

(١٣) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي لمحكم والمحيط الأعظم ت: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية – بيروت.

(١٤)المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة /١٠٣٧، انظر تاج العروس تاج العروس من جواهر القاموس ٤٦١/٤، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي.

(١٥) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار إحياء الكتب العربية ١١٥/٥.

(١٦) التعريفات الشريف علي بن محمد الجرجاني، ص ١٩٣،دار مكتبة القرآن القاهرة. .

(١٧) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة د محمد أمان الجامي ص، ٨٤ المجلس العلمي المدينة المنورة، الصفات الإلهية تعريفها أقسامها د محمد بن خليفة التميمي ص١٤ أضواء السلف، الرياض.

(١٨) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص٢٥٣محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي ت عماد الدين أحمد حيدر مؤسسة الكتب الثقافية –لبنان.

(١٩)١ تحفة المريد بشرح جوهرة التوحيد اللقاني دار القلم سوريا ص٦٤

(٢٠) مفاتيح الغيب ١٥/٢٧.

(٢١) شرح الأصول الخمسة القاضي عبد الجبار ص٤٠٧-٤٠٨.

(٢٢) الموافقات للإمام الشاطبي ص ٣٨٣.

(٢٣) قال نعيم بن حماد شيخ البخاري: (من شبه الله بخلقه فقد كفر). انظر رسالة العرش للذهبي ٣٠٥/٢ وهو أثر مشهور.

(٢٤) عقيدة أصحاب الحديث الإمام الصابوني (ت: ٤٤٩هـ) رحمه الله: ص٢١.

(٢٥) قال أبو عمر: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ١٤٥/٧.

(٢٦) الحجة في بيان المحجة إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت: ٥٣٥هـ) ٢١١/١ ١٨٨/١، ٤٣٢/٢.

(٢٧) فتح الباري ابن رجب ٢٢٣/٧.

(٢٨) مع أنه أورد احتمال آخر لمذهب السلف وهو التفويض إلا أنه أثبت وجود مذهب الإثبات (العقيدة الإسلامية وأسسها: عبدالرحمن حبنكة الميداني ص٢١٨.

(٢٩) الأسماء والصفات للإمام البيهقي ١٥٦/١.

(٣٠) النصيحة في صفات الرب جل وعلا عماد الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي، ص٣٩ -٤٣.

(٣١) انظر الخطط للمقريزي ٤٢٠/٣.

(٣٢) رسالة في اثبات الاستواء والفوقية عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيّويه الجويني، أبو محمد (ت: ٤٣٨هـ).

(٣٣) أبو بكر الإسماعيلي، ت -٣٧١هـ أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، الجُرجاني، الإسماعيلي، الشافعي، الإمام الحافظ الحجة، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام. صاحب الصحيح وكبير الشافعية بناحيته. . قال الحاكم عنه: كان الإسماعيلي واحد عصره، وشيخ المحدثين والفقهاء، وأجلّهم في الرئاسة والمروءة، والسخاء. قال أحد مترجميه: (جمع بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا) وصنّف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث، صنَّف مسند عمر رضي الله عنه، والمستخرج على الصحيحين والمعجم. الوافي بالوفيات ١٣٥/٦ الأعلام للزركلي ٣٦/١ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ٦٦/١ إسماعيل بن محمد أمين ابن مير سليم الباباني البغدادي ت ١٣٩٩ هـ.

(٣٤) التبصير في معالم الدين للإمام الطبري ص١٤٠-١٤١.

(٣٥) خلق أفعال العباد محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) ص٣٠-٤٣. د عبد الرحمن عميرة. دار المعارف السعودية - الرياض.

(٣٦) الفقه الأكبر ص٢٧.

(٣٧) فالصفات التي يثبتها يقول: باب ما جاء في إثبات الوجه والتي لا يثبتها يقول فيه باب ما جاء في ذكر كذا باب ما جاء في ذكر كذا.

(٣٨) التفتازاني ت ٧٩٣ هـ مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، من أئمة العربية، والبيان، والمنطق، من كتبه تهذيب المنطق، و المطول، و المختصر اختصر به شرح تلخيص المفتاح، و مقاصد الطالبين شرح العقائد النسفية هدية العارفين ٤٢٩/٢ -الأعلام للزركلي.

(٣٩) انظر رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد. عبد الله بن يوسف ابن محمد بن حيّويه الجويني، أبو محمد (المتوفى: ٤٣٨هـ). ت: أحمد معاذ بن علوان حقي: دار طويق للنشر والتوزيع -الرياض. ط، ١٩٩٨م.

(٤٠) الكشاف ٢٥٦/٤، مفاتيح الغيب ١٩٠/١٢.

(٤١) الكشاف ٣٣١/٢، مفاتيح الغيب ١٠٦/٢.

(٤٢) انظر الجانب الإلهي محمد البهي ص٩٥.

(٤٣) انظر نشأة الفكر على سامي النشار ٧٤/١-٧٥.

(٤٤) الجانب الإلهي محمد البهي ص٧٤ وانظر تاريخ الفلسفة الإسلامية محمد علي أبو ريان ص٧٨.

(٤٥) الجانب الإلهي محمد البهي ص٧٦.

(٤٦) انظر: نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام ٤٩/١.

(٤٧) الجانب الإلهي محمد البهي ص٢٠٨.

(٤٨) أنظر نهاية الأقدام للشهرستاني ص٩٤ وفلاسفة الإسلام فتح الله خليف ص٥٠

(٤٩) لوامع البينات ص٣٠

(٥٠) نشأة الفكر عل سامي النشار ٣٣٧/١

(٥١) المواقف للإيجي ٦٦١/٣.

(٥٢) مقالات الإسلاميين ١٣٧/١.

(٥٣) مقالات الإسلاميين ٣٦٣/٢ ويقول الشهرستاني: ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حيث نشرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام الملل والنحل ٢٩/١.

(٥٤) الملل والنحل ٥٠/١.

(٥٥) محصل أفكار المتقدمين الفخر الرازي ص٥٣ المكتبة الأزهرية.

(٥٦) انظر الملل والنحل الشهرستاني ٨١/١.

(٥٧) (المدخل إلى دراسة علم الكلام محمد حسن الشافعي ص١٥٣. وانظر الملل والنحل ٩٠/١.

(٥٨) درء التعارض لابن تيمية ١٧٠/١.

(٥٩) الجانب الإلهي د/ محمد البهي ص٢٣-٢٤.

(٦٠) تاريخ المذاهب الإسلامية الشيخ محمد أبو زهرة ص١٥٠.

(٦١) فيصل التفرقة الغزالي ص٦٦.

(٦٢) قال يحيي فرغل: رأينا في تأسيس الأشاعرة للمنهج العقلي كيف اقتربت الشقة بينهم وبين المعتزلة حتى كأن لم يكن فرق يذكر غير جرأة المعتزلة على التصريح بما يقتضيه هذا المنهج واستحياء الأشاعرة عن هذا التصريح. الأسس المنهجية ص٢٦٤.

(٦٣) شرح العقيدة النسفية سعد الدين التفتازاني ص١٤.

(٦٤) كثير من الباحثين أدرجوه ضمن الحكماء الإشراقيين واصلين بينه وبين ابن سيناء من جهة والسهر وردي من جهة أخرى وإنه لم يقض على الفلسفة وإنما رجح الجانب الإشراقي الأفلاطوني على الجانب المشائي الأرسطي أحمد صبحي علم الكلام ١٧٠/٢.

(٦٥) يقول عبد الرحمن بدوي عن ابن سناء أنه لخص فلسفة أرسطوا وتأثر بفلسفة أفلاطون (ومن هنا سنجد في العالم الإسلامي سلسلة، تمتد من القرن الخامس إلى القرن الحادي عشر الهجري، تتأثر بفلسفته أو تستلهمها، أو توسع جوانب بدأها. ويكفي في ذلك أن نذكر أسماء السهروردي المقتول (المتوفى سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م)، وفخر الدين الرازي (المتوفى سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، ونصير الدين الطوسي (المتوفى سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م)، وملأ صدرا الشيرازي (المتوفى سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م). الفلسفة والفلاسفة عبد الرحمن بدوي ص٨٢.

(٦٦) مقالات الإسلاميين ١٧٣/١.

(٦٧) درأ التعارض ٢٠٣/٣.

(٦٨) الملل والنحل ٩٣/١.

(٦٩) الخطط للمقريزي ٣٠٨/٣.

(٧٠) الإبانة ٢٠-٢١.

(٧١) مقالات الإسلامين ٢٢٩/١.

(٧٢) أحمد الدرديري شرح الخريدة البهية ص ١٨ — ٢٠ بيروت دار مكتبة الهلال.

(٧٣) البيجوري تحفة المريد ٦٤.

(٧٤) حاشية الدسوقي على أم البراهين ص١١٥-١٤٢.
(٧٥) تحفة المريد ص ٦٤-٧٤، حاشية الدسوقي على أم البراهين ص١٥٠.
(٧٦) شرح الخريدة أحمد الدرديري ص١٨.
(٧٧) الإرشاد للجويني ص١٣١
(٧٨) غاية المرام في علم الكلام الآمدي ص٣٨
(٧٩) الإرشاد الجويني ص١١٧.
(٨٠) التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٨/٦.
(٨١) حاشية ابن المنير على الكشاف الإسراء آية ٨٨.
(٨٢) (أن القرآن مخلوق ولا يقال: القرآن مخلوق إلا في حلقة التعليم) تحفة المريد ص١٠٧.
(٨٣) تاج العروس ٣١/٢٨-٣٩.
(٨٤) مفاتيح الغيب ١٥٢/٧.
(٨٥) شرح الكوكب المنير ٤٦٠/٣.
(٨٦) انظر العقيدة النظامية تحقيق الكوثري ص٣٢.
(٨٧) فتح الباري بن رجب الحنبلي ت ٧٩٥هـ ٢٣٠/٧-٢٣١.
(٨٨) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص١٠٤.
(٨٩) البرهان للجويني ٥١١/١.
(٩٠) ترجيح أحد المحتملات بدون القطع الإتقان في علوم القرآن١٧٣/٢.
(٩١) عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر. المستصفى (٣٨٧/١).
(٩٢) نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر. الإحكام (٤٢/١).
(٩٣) حمل الظاهر على المحتمل المرجوح. وهذا يتناول التأويل الصحيح والفاسد، فإن أردت تعريف التأويل الصحيح زدت في الحد: بدليل يُصَيره راجحا؛ لأنه بلا دليل، أو مع دليل مرجوح، أو مساو فاسد (٣٢/٢).
(٩٤) صرف اللفظ عن ظاهره مع بيان المعنى المراد تحفة المريد (ص١٠٤).
(٩٥) انظر تاج العروس للزبيدي (٣٣/١٨). البرهان في علوم القرآن (٥٦١/١).
(٩٦) حاشية شرح جمع الجوامع للبناني٥٣/٢.
(٩٧) الإبانة ص١٣٢ تمهيد الأوائل ص٢٩٦، مشكل الحديث ٢٥٨.

(٩٨) شرح الكوب المنير ابن النجار ١٦١/١.

(٩٩) البرهان في علوم القرآن ١٥٢/٢.

(١٠٠) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ) ص١٦٠.

(١٠١) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ص١٦٠.

(١٠٢) مفاتيح الغيب ٢٢/٧، ٨٣/٣٠.

(١٠٣) مفاتيح الغيب ٥٢/١٥.

(١٠٤) ضحى الإسلام ص٥٢٧-٥٢٨.

(١٠٥) مفاتيح الغيب ٧/٢٢.

(١٠٦) انظر توضيح هداية المريد ص٥٤.

(١٠٧) رسالة أهل الثغر ص١٢٨.

(١٠٨) رسالة أهل الثغر ص١٢٩.

(١٠٩) الإمام البيهقي الشافعي ت٤٥٨. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الإمام أبو بكر البيهقي. الخسر وجردي كان أوحد زمانه وفرد أقرانه من كبار أصحاب أبي عبد الله الحاكم وشيوخه أكثر من مائة شيخ وهو أول من جمع نصوص الشافعي واحتج لها بالكتاب وبالسنة قال إمام الحرمين ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منة إلا أحمد البيهقي فإنه له على الشافعي منة صنف مناقب الشافعي في مجلد والمدخل إلى السنن الكبير والسنن الصغير والآثار ودلائل النبوة وشعب الإيمان والأسماء والصفات الوافي بالوفيات ٢١٩/٦ شذرات الذهب ٢٤٨/٥ وفيات الأعيان ٧٥/١ سير أعلام النبلاء ٥٤٧/١٠.

(١١٠) قال أبو سليمان الخطابي -رحمه الله-: " عن حديث (فيكشف ربنا عن ساقه) رواه مسلم هذا الحديث مما تهيب القول فيه شيوخنا، فأجروه على ظاهر لفظه، ولم يكشفوا عن باطن معناه، على نحو مذهبهم في التوقف) الأسماء والصفات للإمام البيهقي ١٨٠/٢.

(١١١) فتح الباري ابن حجر ٣٩٠/١٣.

(١١٢) انظر الأسماء والصفات ٣١٩-٣٢٣ والاعتقاد ٢٩-٣٠.

(١١٣) الرسالة النظامية ص١٢.

(١١٤) انظر إلجام العوام الاقتصاد في الاعتقاد ٣٩-٤٠.

(١١٥) مفاتيح الغيب ٣٧/١٢.

(١١٦) انظر الأسماء والصفات ٣١٩-٣٢٣، والاعتقاد ٢٩-٣٠.

(١١٧) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة العكبري ٥٨/٣، العرش للذهبي ٤٦٠/٢.

(١١٨) مفاتيح الغيب ١٥٣/٧-١٥٤.

(١١٩) انظر مفاتيح الغيب ٥/٢.

(١٢٠) المجموع شرح المهذب الإمام النووي ٢٥/١.

(١٢١) فتح الباري ٤٥٨/١٣.

(١٢٢) الرسالة النضامية ص ٣٢.

(١٢٣) كما في كتابه إلجام العوام الذي ألجمهم بالتفويض ص ٩٥_٩٧.

(١٢٤) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص١٠٣.

(١٢٥) انظر مفاتيح الغيب ٥/٢.

(١٢٦) كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص ٦٠.

(١٢٧) البرهان للجويني ٤٢٤/١.

(١٢٨) شرح مسلم ٢١٨/١٦.

(١٢٩) مفاتيح الغيب ٣/٢-٤.

(١٣٠) انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص٤٠٧-٤٠٨.

(١٣١) البحر المحيط أبو حيان ٣١٦/٤.

(١٣٢) اتحاف السادة المتقين شرح علوم الدين للزبيدي ١١٠/١-١١١.

(١٣٣) العلو للذهبي ١٧٧/١.

(١٣٤) نقض الإمام أبي سعيد عثمان المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ١٩١/٢.

(١٣٥) نقض الإمام أبي سعيد ٢١٥/٢.

(١٣٦) سنن الترمذي ٤٣/٣.

(١٣٧) العلو للذهبي ١٨٨/١.

(١٣٨) قال القرطبي: (ولم ينكر أحد من السلف استواءه على عرشه وإنما جهلوا كيفية الاستواء) [تفسير القرطبي ج ١٧ – ١٨ ص ٢١٥ – ٢١٦].

(١٣٩) العلو للذهبي ص١٠٤.

(١٤٠) قال أبو العالية استوى ارتفع وقال مجاهد بمعنى علا صحيح البخاري ١٢٤/٩.

(١٤١) مقالات الإسلاميين ١٧٣/١.
(١٤٢) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ٢٩٧-٢٩٨.
(١٤٣) التمهيد لابن عبد البر ١٤٧/٧.
(١٤٤) الاقتصاد في الاعتقاد ص٣٩-٤٠.
(١٤٥) مفاتيح الغيب ٧/٢٢.
(١٤٦) مفاتيح الغيب ٢٠٨/٢٦.
(١٤٧) الخطط للمقريزي ٤٠٢/٣.
(١٤٨) أصول الإيمان البغدادي ص٦٤.
(١٤٩) الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٩٢/٢.
(١٥٠) الملل والنحل ١١٧/٢.
(١٥١) درأ التعارض ٨٢/٥.
(١٥٢) الملل والنحل ١٢٣/٢.
(١٥٣) الزرادشتية: أولئك هم أصحاب زرادشت بن بورشب، الذي ظهر في زمان كشتاسب بن لهراست الملك، وأبوه كان من أذربيجان، وأمه من الري واسمها: دغدوية. الملل والنحل ٤١/٢.
(١٥٤) هؤلاء هم أصحاب الاثنين الأزليين. يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام، وذكروا سبب حدوثه. وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم، واختلافهما في الجوهر، والطبع، والفعل، والحيز، والمكان والأجناس، والأبدان والأرواح. الملل والنحل ٤٩/٢.
(١٥٥) أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد عيسى بن مريم عليه السلام. أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية الملل والنحل ٤٩/٢، وانظر الفصل في الملل والنحل ٨٤/١، ٧٩.
(١٥٦) أصحاب مزدك. ومزدك هو الذي ظهر في أيام قباذ والد أنوشروان، ودعا قباذ إلى مذهبه، فأجابه. وطلع أنوشروان على خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله الملل والنحل ٥٤/٢.
(١٥٧) الملل والنحل ٢٤/٢.
(١٥٨) الملل والنحل ٢٨/٢وانظر هداية الحيارى ٤٩٨/٢، ٤٨٤.
(١٥٩) أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان خارجيا، ثم صار زبيريا، ثم صار شيعيا الملل والنحل ١٤٧/١. التنبيه والرد للملطي ص١٦٠.

(١٦٠) الملل والنحل ١/١٤٧.

(١٦١) أتباع بيان بن سمعان التميمي، قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم إليه، وهو من الغلاة القائلين بإلهية أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه-، الملل والنحل ١/١٥٢.

(١٦٢) الملل والنحل ١/١٥٢.

(١٦٣) أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي. ادعى أن الإمامة بعد محمد بن علي بن الحسين في: محمد النفس الزكية.

(١٦٤) الملل والنحل ١/١٧٧.

(١٦٥) لسان الميزان ٣/٣٤.

(١٦٦) مقالات الإسلامين ١٦٦ الملل والنحل ١/ ١٠٥.

(١٦٧) أصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الأحوال، الملقب بشيطان الطاق. وهم الشيطانية أيضا والشيعة تقول: هو مؤمن الطاق.

(١٦٨) الملل والنحل ١/١٨٦.

(١٦٩) مقالات الإسلاميين ص٢٧.

(١٧٠) الفرق بين الفرق ص٦٥.

(١٧١) التوحيد ابن بابويه ص ١٠٤. الفرق بين الفرق ص٤٧.

(١٧٢) مقالات الإسلاميين ص٢٦.

(١٧٣) أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، وإنما عددناه من الصفاتية لأنه كان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه الملل واللنحل ١/١٠٨.

(١٧٤) الملل والنحل ١/٩٢.

(١٧٥) مجموع الفتاوي ٦/٥١.

(١٧٦) الكشاف ٤/١٥٦.

(١٧٧) الكشاف ٢/٣٣١.

(١٧٨) الكشاف ٤/٤٤٦.

(١٧٩) مفاتيح الغيب ٢/١٤٠، ٣١/١٢٥.

(١٨٠) مفاتيح الغيب ٢/١٠٦.

(١٨١) مفاتيح الغيب ٨/٦١.

(١٨٢) مقالات الإسلاميين ص١٢٩.

(١٨٣) إبطال التأويلات ٤٣/١ للقاضي أبي يعلى.

(١٨٤) انظر شرح الطحاوية ابن أبي العز ص٧٠.

(١٨٥) المِقْريزي ت ٨٤٥ هـ. أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي: مؤرخ الديار المصرية. أصله من بعلبكّ، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبكّ في أيامه) ولد ونشأ ومات في القاهرة، له مصنفات كثيرة من أبرزها الخطط وتجريد التوحيد قال الذهبي: له مشاركة في علوم الإسلام، شذرات الذهب ١٧٧/١ الوافي بالوفيات ٣٠/١٩ هداية العارفين ١٢٧/١معجم المؤلفين ١١/٢.

(١٨٦) الخطط للمقريزي ٤٠٩/٣.

(١٨٧) الملل والنحل ١٧٣/١.

(١٨٨) التصوف المنشأ والمصادر إحسان إلهي ظهير ص٢٣١.

(١٨٩) التصوف المنشأ والمصادر إحسان إلهي ظهير ص٢٣٢.

(١٩٠) مقالة التشبيه وموقف اهل السنة منها د جابر بن إدريس بن علي أمير ١٥٥/٣-١٥٦.

(١٩١) التصوف المنشأ والمصادر إحسان إلهي ظهير ص٢٢٩.

(١٩٢) مفاتيح الغيب ٧٧/٢١-٧٨.

المصادر والمراجع.

١- **الإبانة عن أصول الديانة:** أبو الحسن الأشعري ت: د. فوقية حسين محمود دار الأنصار – القاهرة.

٢- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة** أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري ت: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي دار الراية للنشر– السعودية.

٣- **إبطال التأويلات لأخبار الصفات:** القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء. ت: محمد بن حمد الحمود النجدي دار إيلاف الدولية – الكويت.

٤- **الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة:** نصر حامد أبو زيد المركز الثقافي العربي بيروت.

٥- **إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد** اللقاني، دار القلم سوريا.

٦- **أثر الجويني على الفلسفة الإلهي ة عند الغزالي:** ذ رباب عبده سليم.

٧- **اجتماع الجيوش الإسلامية:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض.
٨- **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ،ت عمر بن محمود أبو عمر، دار الراية ط١.
٩- **أدلة صفات الله ووجوه دلالاتها واحكامها** أ. د. محمد بن عبد الرحمن أبو يوسف الجهني، مكتبة الملك فهد المدينة.
١٠- آراء **ابن حجر الهيتمي الاعتقادية عرض ونقد:** محمد عبد العزيز الشايع، دار المنهج، الرياض.
١١- آراء **القرطبي والمازري الاعتقادية من خلال شرحهما لصحيح مسلم** رسالة دكتوراه عبد الله بن محمد رميان، دار ابن الجوزي، مكة.
١٢- آراء **الكلابية العقدية وأثرها في الأشعرية في ضوء عقيدة أهل السنة:** هدى بنت ناصر بن محمد الشلالي، مكتبة الرشد، الرياض.
١٣- **الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة دراسة فلسفية إسلامية** عبدالباري محمد داود، دار المعرفة الجامعية، السويس.
١٤- **الأربعين: في أصول الدين** الرازي تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات، الأزهرية.
١٥- **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:** إمام الحرمين أبو المعالي، تحقيق أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
١٦- **أساس التقديس في علم الكلام:** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – ،بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
١٧- **أسماء الله الحسنى** عبدالله بن صالح بن عبدالعزيز الغصن، دار الوطن، الرياض.
١٨- **الأسماء والصفات:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي مكتبة السوادي، جدة
١٩- **الأشاعرة في ميزان أهل السنة** فيصل بن قزاز بن قاسم، المبرة الخيرية، الكويت.
٢٠- **اشتقاق أسماء الله تعالى** لأبي القاسم الزجاج، مؤسسة الرسالة.

٢١- **الأصول التي بنى عليه المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية:** د عبد القادر محمد عطا صوفي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.

٢٢- **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة** محمد بن عبد الرحمن الخميس: دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.

٢٣- **أصول الدين:** عبد القاهر بن طاهر التيمي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤- **أصول السنة:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،دار المنار - الخرج — السعودية.

٢٥- **أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية:** د عائشة يوسف المناعي، دار الثقافة، الدوحة.

٢٦- **أصول الكافي:** محمد بن يعقوب الكليني، دار الأسوة، ايران.

٢٧- **الأصول المنهجية للعقيدة السلفية مع مقارنة شاملة بين منهج الامام الأشعري ومنج الإمام ابن تيمية:** محمد فريجة، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٨- **الاعتقاد الخالص:** للإمام علاء الدين علي بن إبراهيم المعروف بابن العطار، وزارة الأوقاف، قطر.

٢٩- **اعتقاد السلف أصحاب الحديث:** للحافظ الإمام شيخ الإسلام أبي عثمان إسماعيل الصابوني، ت بدر البدر، دار الفتح،الشارقة.

٣٠- **اعتقاد أئمة أهل الحديث:** للحافظ الإمام أبي بكر الإسماعيلي. ت: محمد عبد الرحمن الخميس دار الفتح الشارقة.

٣١- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث:** أحمد بن الحسين ابن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ت: أحمد عصام الكاتب دار الآفاق الجديدة — بيروت.

٣٢- **الأعلام:** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين ط ١٥/٢٠٠٢.

٣٣- **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات:** مرعي بن يوسف ابن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي، ت: شعيب الأرناؤوط /مؤسسة الرسالة — بيروت.

٣٤- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم:** شيخ الإسلام ابن تيمية، دار العاصمة، الرياض.

٣٥- **الإكليل في المتشابه والتأويل**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي.

٣٦- **الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية** د يحي هاشم فرغل، ص ٢٦٤، دار الفكر العربي القاهرة

٣٧- **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية**: آمال بنت عبد العزيز العمرو.

٣٨- **الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل** محمد السيد الجلينيد القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

٣٩- **الإمام الزيدي أحمد بن سليمان وآراؤه الكلامية**: د عبد الفتاح أحمد فؤاد الاسكندرية، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة

٤٠- **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي ت سعود بن عبد العزيز الخلف /أضواء السلف، الرياض.

٤١- **الانتصار لأصحاب الحديث**: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ت: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني: مكتبة أضواء المنار.

٤٢- **الإنصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل** به: للقاضي الباقلاني القاهرة مؤسسة الخانجي ت الكوثري.

٤٣- **أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة** جمع وإعداد حمد السنان / فوزي العنجري دار الضياء.

٤٤- **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق**: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٥- **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل** /أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين ت: وهبي سليمان غاوجي الألباني: دار السلام للطباعة والنشر – مصر.

٤٦- **الإيمان بين السلف والمتكلمين**: أحمد بن عطية بن علي الغامدي مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٤٧- **البيان اعتقاد أهل السنة والجماعة شرح العقيدة الطحاوية**: للقاضي ابراهيم بن اسماعيل الشيباني، دار الرشيد.

٤٨- **البيهقي وموقفه من الإلهي ات:** رسالة دكتوراه من كليه الشريعة والدراسات الاسلامية - جامعة الملك عبد العزيز: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٤٩- **تاج العروس من جواهر القاموس:** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٥٠- **تأويل مختلف الحديث**-: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق

٥١- **تأويل مشكل الحديث:** محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر /ت موسى محمد علي /عالم الكتب - بيروت.

٥٢- **تأويل مشكل القرآن** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان.

٥٣- **تبصرة الأدلة في أصول الدين** ابو المعين النسفي، ت. د. حسين آتاي، الشؤن الدينية، تركيا.

٥٤- **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري:** ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار الكتاب العربي - بيروت.

٥٥- **تجريد التوحيد المفيد:** أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، ت: طه محمد الزيني الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٥٦- **التحفة المهدية في شرح التدمرية:** الشيخ فالح بن مهدي آل مهدي، دار الوطن، الرياض ط١.

٥٧- **التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ، ت. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان — الرياض.

٥٨- **التعريفات:** الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار مكتبة القرآن، القاهرة.

٥٩- **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٦٠- **تفسير القرطبي -الجامع لأحكام القرآن-:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية — القاهرة.

٦١- **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، ت: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان ط١.

٦٢- **التنبيه والرد على أهل البدع**: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني، ت محمد زاهد بن الحسن الكوثري: المكتبة الأزهرية للتراث — مصر.

٦٣- **تهافت الفلاسفة** أبو حامد الغزالي، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة.

٦٤- **تهذيب اللغة** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٥- **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، ت: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد - السعودية.

٦٦- **التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد لابن منده**: أبو عبد الله محمد ابن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي، ت: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٦٧- **التوحيد**: لأبي منصور الماتريدي، ت فتح الله خليف، دار الجامعة المصرية الإسكندرية.

٦٨- **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي المدني.

٦٩- **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة ت محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي دار الراية - السعودية / الرياض ط٢.

٧٠- **الخطط للمقريزي (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)**: ت محمد زينهم ومديحة الشرقاوي مكتبة مدبولي.

٧١- **خلق أفعال العباد**: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله د. عبد الرحمن عميرة دار المعارف السعودية — الرياض.

٧٢- **خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة** للفخر الرازي ت احمد السقا دار الجيل بيروت.

٧٣- **درء التعارض**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ت الدكتور محمد رشاد سالم جامعة الإمام.

٧٤- **ذم التأويل**: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي.

٧٥- **ذم الكلام وأهله**: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ط١.

٧٦- **الرد على الجهمية** أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي ت: علي محمد ناصر الفقيهي: المكتبة الأثرية — باكستان.

٧٧- **الرد على الجهمية والزنادقة**: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت: صبري بن سلامة شاهين دار الثبات للنشر والتوزيع ط١.

٧٨- **الرد على الجهمية**: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني ت بدر بن عبد الله البد دار ابن الأثير - الكويت ط٢.

٧٩- **رسالة التوحيد**: محمد عبده بن حسن خير الله دار الكتاب العربي.

٨٠- **رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**: عبيد الله بن سعيد ابن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر ت: محمد با كريم با عبد الله: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط٢.

٨١- **الرسالة القشيرية**: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ت: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف: دار المعارف، القاهرة.

٨٢- **الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله (مطبوع ضمن الفتوى الحموية الكبرى)**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ت: محمد عبد الرزاق حمزة مطبعة المدني، القاهرة، مصر ط٦.

٨٣- **الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة** لابن الحنبلي ت د علي الشبل مجموع التحف والنفائس، السعودية.

٨٤- **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل ابن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ت عبد الله شاكر محمد الجنيدي: ، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٨٥- **رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد**: عبد الله ابن يوسف بن محمد بن حيّويه الجويني، أبو محمد ت أحمد معاذ بن علوان حقي دار طويق للنشر والتوزيع – الرياض.

٨٦- **رسالة في القرآن وكلام الله**: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ت يوسف بن محمد السعيد: دار أطلس الخضراء، المملكة العربية السعودية.

٨٧- **رسالة في أن القرآن غير مخلوق ويليه رسالة الإمام أحمد إلى الخليفة المتوكل في مسألة القرآن**: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله البغدادي ت علي ابن عبد العزيز علي الشبل.

٨٨- **رفع الغاشية عن المجاز والتأويل وحديث الجارية** نضال بن إبراهيم الدرشي دمشق.

٨٩- **الزيدية** د أحمد محمود صبحي الزهراء للإعلام العربي

٩٠- **الزيدية** للصاحب بن عباد: ت. د. ناجي حسن الدار العربية للموسوعات بيروت.

٩١- **سلسة الأحاديث الضعيفة**: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية ط١.

٩٢- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ابن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط: الأولى، (لمكتبة المعارف).

٩٣- **السنة**: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني ت: محمد ناصر الدين الألباني: المكتب الإسلامي – بيروت.

٩٤- **السنة**: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المحقق: د. محمد سعيد سالم القحطاني دار ابن القيم – الدمام.

٩٥- **السنة**: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي ت: سالم أحمد السلفي: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ط١.

٩٦- **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ت أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣).

٩٧- **سير أعلام النبلاء**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي دار الحديث- القاهرة.

٩٨- **شذرات الذهب**: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكبري الحنبلي، أبو الفلاح حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

٩٩- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الآلكائي ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي دار طيبة السعودية.

١٠٠- **شرح الأصول الخمسة**: القاضي عبد الجبار ت عبد الكريم عثمان مكتبة وهبة.

١٠١- **شرح الخريدة البهية**: أحمد الدرديري مع حاشية الصاوي مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة.

١٠٢- **شرح السنة معتقد** إسماعيل بن يحيى المزني إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني ت: جمال عزون: مكتبة الغرباء الأثرية - السعودية ط١.

١٠٣- **شرح السنوسية الكبرى**: للإمام أبي عبدالله السنوسي دار القلم الكويت.

١٠٤- **شرح العقائد النسفية مع حاشية الخيالي**: مكتبة الأزهر.

١٠٥- **شرح العقيدة السفارينية**: محمد بن صالح العثيمين دار ابن الجوزي القاهرة.

١٠٦- **شرح العقيدة الطحاوية**: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ت: أحمد شاكر وزارة الوقاف السعودية.

١٠٧- **شرح العقيدة الواسطية**: ويليه ملحق الواسطية د محمد بن خليل حسن هرّاس دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر ط٣.

١٠٨- **شرح الفقه الأكبر**: ملا علي قاري الشؤن الإسلامية قطر.

١٠٩- **شرح الكوب المنير المسمى بمختصر التحرير**: للشيخ محمد بن أحمد المعروف بابن النجار الحنبلي وزارة الوقاف السعودية.

١١٠- **شرح قصيدة ابن القيم (النونية)** احمد بن إبراهيم بن عيسى المكتب الإسلامي بيروت.

١١١- **الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي**: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي ت عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني مؤسسة الريان، بيروت - لبنان. .

١١٢- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت.

١١٣- **صحيح البخاري:** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة.

١١٤- **صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١٥- **الصفات الإلهي ة بين السلف والخلف:** عبد الرحمن الوكيل دار الفتح الشارقة.

١١٦- **الصفات الإلهي ة في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه:** أبو أحمد محمد أمان ابن علي جامي علي: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،.

١١٧- **الصفات الإلهي ة تعريفها،** أقسامها: محمد بن خليفة بن علي التميمي أضواء السلف، الرياض،

١١٨- **الصفات الخبرية:** د محمد عياش الكبيسي المكتبة المصرية الحديثة.

١١٩- **صفات الله عزو جل:** علوي بن عبد القادر السقاف دار الهجرة الرياض.

١٢٠- **الصفات:** أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني المحقق: عبد الله الغنيمان مكتبة الدار المدينة المنورة.

١٢١- **العرش وما رُوِي فيه:** أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي ت محمد خليفة بن علي التميمي: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٢٢- **عقائد السلف** د على سامي النشار د عمار الطالبي دار السلام القاهرة.

١٢٣- **العقد الثمين في معرفة رب العالمين:** (زيدي) الامير الحسين بن بدر الدين.

١٢٤- **العقيدة النظامية في الأركان الاسلامية:** لأبي المعالي الجويني تحقيق محمد زاهد الكوثري مكتبة الأزهر.

١٢٥- **العقيدة في الله:** عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.

١٢٦- **علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين:** رضا بن نعسان معطي مطبعة التراث مكة ط١.

١٢٧- **العلو للعلي الغفار** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود مكتبة أضواء السلف الرياض.

١٢٨- **العلو:** أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي: ت أحمد بن عطية بن علي الغامدي مكتبة العلوم والحكم، المدينة،.

١٢٩- **الغنية في أصول الدين** للإمام المتولي: عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري، أبو سعد ت: وتقديم: مارى برنان: المعهد الفرنسى للآثار الشرقيه، القاهرة.

١٣٠- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار المعرفة - بيروت.

١٣١- **فتح القدير** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.

١٣٢- **فخرالدين الرازي وآرؤه الكلامية** رسالة دكتوراه محمد صالح الزركان دار الفكر.

١٣٣- **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني، أبو منصور: دار الآفاق الجديدة بيروت.

١٣٤- **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها** د. غالب بن علي عواجي: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة.

١٣٥- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ت: مكتبة الخانجي – القاهرة.

١٣٦- **فصول في العقيدة بين السلف والخلف**: الدكتور يوسف القرضاوي مكتبة وهبة القاهرة.

١٣٧- **فضل الاعتزال**: تأليف أبي القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي ت فؤاد سيد الدار التونسية.

١٣٨- **فضل علم السلف على الخلف**: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي.

١٣٩- **فقه الأسماء الحسنى**: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر مكتبة الملك فهد المدينة المنورة.

١٤٠- **فهم السلف للأحاديث الموهم للتشبيه** د عمر عبدالله كامل.

١٤١- **في علم الكلام دراسة فلسفية**: أحمد محمود صبحي دار النهضة العربية.

١٤٢- **فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة** لأبي حامد الغزالي دار الفكر اللبناني.

١٤٣- **القاموس المحيط**: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

١٤٤- **قانون التأويل** للإمام القاضي بن العربي ت محمد السليمان دار الفكر بيروت.

١٤٥- **القائد إلى تصحيح العقائد:** (وهو القسم الرابع من كتاب -التنكيل بما تأنيب الكوثري من الأباطيل-): عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلميالعتمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ) ت: محمد ناصر الدين الألباني.

١٤٦- **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر:** أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

١٤٧- **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى** الشيخ محمد بن صالح العثيمين مكتبة الكوثر.

١٤٨- **كبرى اليقينيات الكونية:** د محمد سعيد البوطي دار الفكر سوريا.

١٤٩- **كتاب التوحيد:** لمحمد بن عبد الوهاب وكتاب القول السديد عبد الرحمن السعدي دار البصيرة الاسكندرية.

١٥٠- **الكليني وتأويلاته الباطنية في كتابه أصول الكافي** د صلاح عبد الفتاح الخالدي دار عمار الأردن

١٥١- **اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع:** أبي الحسن الأشعري تحقيق محمود غرابة.

١٥٢- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية:** شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق.

١٥٣- **مجموع الفتاوى** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

١٥٤- **المختار في أصول السنة:** لابن البنا الحنبلي مكتبة دار العلوم والحكم المدينة.

١٥٥- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة مؤلف الأصل:** ابن قيم الجوزية (اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي ت: سيد إبراهيم: دار الحديث، القاهرةط١.

١٥٦- **المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف في ضوء ما ورد في الانتصاف عرض ونقد:** ذ صالح بن غرم الله الغامدي دار الاندلس حائل.

١٥٧- **مصطلحات في كتب العقائد:** محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد: درا بن خزيمة السعدية.

١٥٨- **مع الشيعة الإثني عشرية في الأصول والفروع:** أ. د على السالوس دار التقوى مصر.

١٥٩- **معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ:** بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله ابن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد: دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض.

١٦٠- **المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات** محمد بن عبدالرحمن الغمراوي مؤسسة الرسالة بيروت.

١٦١- **منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة:** د محمد العقيل مكتبة أضواء السلف الرياض.

١٦٢- **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة** تامر محمد محمود متولي: دار ماجد عسيري.

١٦٣- **منهج الفخر الرازي في التفسير بين مناهج معاصريه:** د محمد عبد الرحمن كندة للنشر جدة.

١٦٤- **منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة** عرض ونقد د أحمد بن عبداللطيف مركز الملك فيصل للبحوث.

١٦٥- **منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى:** خالد بن عبداللطيف ابن محمد نور مكتبة الغرباء المدينة المنورة.

١٦٦- **منهج ودراسات لآيات الاسماء والصفات:** للعلامة محمد أمين الشنقيطي دار الفتح الشارقة.

١٦٧- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة:** الندوة العالمية للشباب الإسلامي: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

١٦٨- **موقف ابن تيمية من الأشاعرة:** عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود مكتبة الرشد – الرياض.

١٦٩- **نهاية الأقدام في علم الكلام:** عبد الكريم الشهرستاني ت الفريد جيوم مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.

١٧٠- **نهج البلاغة** مؤسسة أنصاريان ايران

١٧١- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ت: إحسان عباس دار صادر – بيروت.